

# سَهْرَة ضاحكة لعقل السدّاد الجال

سمير عبد الباقي



مسرحية





سيرة ضاحكة لقتل السند باد الجمال

الناشر  
دار الثقافة الجديدة  
٣٢ شى صبرى أبو علم - القاهرة  
ت ٧٤٢٨٨٠

---

الطبعة الاولى ١٩٨٥

---

إهداء 2005

الكاتب الإعلامي / فاروق خورشيد  
القاهرة

# شهوة ضاحكة لقتل السيد بادالجان

مللرجية

سمير عبد الفتاح

**الفلّاف هدية  
من تصميم الفنان  
بهجت عثمان**

# السبابة الأولى

في ثلاث حركات

١ - في المسرح .

رئيس الجوقة مخرج العرض يقدم التهمة  
ويدعو الجميع لحضور الفرح بلا أجره .

٢ - في السوق .

اهل المدينة يتقبلون دعوة السادة  
والمحتسب يزور السوق كالعادة .

٣ - في القصر .

جلتار تبوح بحبها للنجوم الساطعة  
والسندباد يبدأ رحلته السابعة .





## ١ - فى المسرح

### المخرج

: سيداتى ، ساداتى : لى كلمتين أشرح بهما طريقتى  
— طريقتنا فى تقديم روايتنا .. فلكل شيخ ومخرج  
طريقة للوصول الى الحقيقة .

ولانه فى هذا العصر المتخم بالاموال .. وبالفقر  
المفعم بالاحلام وبالقهر ، يأتى الواحد منكم للمسرح كى  
ينسى هم الدنيا وزحام الشارع ونكد البيت وغم  
الشغل وصراع السوق .. يتعشم أن يتمتع بالالحن  
وبالنكه .. بالرقص بالفرح .. المولد بالالوان .  
ولانا نكره نكد الانسان لآخيه الانسان .. قررت —  
قررنا الا يخيب مسرحنا الليلة ظن زبائنه الكرام ولذلك  
فعلى عكس العادة فى هذا المسرح النزيه الذى  
تعودنا فيه أن نهتم بهم الناس .. وان نغتم لغم عباد  
الله قررت الليلة أن نمرح .. نتسلى .. نفرح خضوعا  
لارادة ابناء الحظ وجريا وراء السائد والرائج والجارى  
من عرف فنى سارى ... سنقدم لكم الليلة قصة  
حب رومانتيكية للترفيه والتسلية ماذا قلتم — ( قلتم  
ايه ؟ ) !

( اصوات وضجة فرحة تردد . هيه . هيه . ! )  
ذلك لانى اعرف ان بقلب الواحد منكم يا سادة ما  
يكفيه .. وزيادة .. لذلك لزم التثويه . ! ( اصوات

الضجة المرحة تعلو ويدخل مجموعة مهرجين بنسات  
وشباب في ملابس فاقعة يمرحون ويهرجون حول عواد  
أعمى رزين وجاد وفي الوقت الذي تغلب فيه السوقية  
والمسخرة على حركاتهم وأصواتهم ينددن هو لحن  
الموشح بجديه ! ) .

المفنى :

جرب الهلس اذا الهلس فشـا  
بزمـان الفـارس والمقتبس  
لا يكن فنك داء في الحشـا  
راقـة بالمتعـب ... المبتـس  
...

انما الفن دواء .. للذى ...  
من هموم العصر عشاه العما  
افرح اليوم يا ابنى وفتطزى  
واستعن بالضحك دوما ... عندما ...

( المخرج بقرف واعتداد الوثائق يسكتهم ويعود  
للحديث ) .

المخرج :

: ولاتنى لم أجد شيئا مضحكا في هذا العصر الذى  
نهشته الصراعات المؤامرات والانقلابات والخلافات  
( تتوالى مقاطع الافراد المهرجين واحدا بعد الآخر  
محاولة للمساعدة في البحث عن المرادف .. ثم فى  
شبه سخريه ) .

: والمقاولات .

مهرج

: والمتناقضات والمجابهاات .

المخرج

: والمناقشات .

مهرج

: والفلسفات والتحليلات والتعميمات والاتفاقات

المخرج

**مهرج** : ودلع البنات .  
**المخرج** : ( يزجره ) والائتلافات والتهويمات وال...  
**مهرج** : التهبيشات ...  
**المخرج** : ( يلوى شفتيه ) .  
**مهرج** : التهليبات تنفع يابك ...  
**المخرج** : ( فى نظرة قانيب ) والسخافات ...  
**مهرج** : أبوك السقا ... مات .  
**( المجموعة كأنها تتضامن مع زميلها محتمة بجرعة التهريج )** .

**المجموعة** : والتعلب مر وفات .  
 ولف سبع لفات .  
 ( وتشندل قنسل ) مات .  
**خلف سبع بنات ( يخرجون تحت وطاة نظرة المخرج )**

**المخرج** : ولذلك قررت أعنى قررنا يا سادة ، أن نهرب معكم الى تلك الايام الاحلام .. الى عصر رواة المقاهى البسيطة المضحية بالدخان بلا تليفزيون ولا راديو يقلب الدماغ ويحاصر الانسان فى ابعاد مكان ، بماسى العصر من هدم وهم وغدر وكرب وحرب وهجر وقهر وفقر سأنقلكم لعصر الشطار والفرسان والسسمار والنسوان .. التى تذهب بعقل العجوز وتشيب الولدان .. بصراحة .. قررت أقصد قررنا .. أن نسكر ونسكركم ، يعطر الشعر وسحر الحلم ننسى متاعبنا وننسكيم متاعبكم وبالمتعة نخدركم .. أى بلا لف

على جناح الوهم المسرحى سناخضكم لعصر الف  
ليلة وعطر شهر زاد .. فقد وصلتنا دعوة مجانية  
مفتوحة لحضور ليالى زفاف بنت شيخ بندر التجار ..  
هازم البحار وكاتم الاعصار ، ومروض الرخ الجبار ،  
وقاتل تنين النار .. السندباد العظيم صاحب  
الكرامات والحكايات والرحلات . !

( بإشارة منه تتغير الاضاءة ويحدث انتقال دون  
تدمير الوهم الساحر الذى بدأ يكونه ، ان يسمح  
بالعبور من والى اللعبة بخلق جو متناغم بين مستوى  
التشخيص والاندماج بين سحر الحكاية وواقعية  
التقديم والمباشرة .... ) .

## المخرج

: ( مدمجا ) كانت ليلة طرية ندية ، فى زمان لم تكن فيه  
شهر زاد قد قالت بعد قولتها العبقريّة ...

( يختفى مخلقا جوا ساحرا من حلم شهرزاد الذى  
يفهم حجرة شهریار ) .

## شهرزاد

: بلغنى أيها الملك السعيد ، ذو الراى الرشيد ، انه  
كان يا ما كان فى سالف العصر والوان ، فتاة ذات  
حسن وجمال وقد واعتدال ، أبوها صاحب جباه  
ومال جمعه من طول السفر والترحال ، ولاتها كانت  
حرفته الوحيدة وزهرته الفريدة فقد بنى لها القصور  
واحاطها بالخدم والحشم من روم وزنج وعجم ولكن  
الفتاة يا مولاي احبت فتى صعلوكا فى مثل عمرها جميل  
الصورة عذب اللسان ، سحر بشجاعته قلبها واسر  
بفصاحته روحها وملك بجراته عقلها ولبها .. والحب



يا مولاي لا يعرف المحال فكانت قصتها قصة كالحيان  
لو كتبت بالابر على آفاق البصر لصارت عبرة لمن اعتبر  
لما فيها من حب وهيام وحظ وانسجام ...

( فجأة تحدث ضجة وعراك أشياء تسقط ترتك  
وتفسد ما تكون على الخشبة وتهدمه ... يندفع  
عامل من عمال المسرح محاولا منع دخول مهرج غير كامل  
الملابس او الماكياج ) قد يجد المخرج ان يلعب  
هو نفسه دور الحمال ) يقتحم الخشبة منفلا من ايدي  
زملائه محتما منهم بالجمهور مستفيدا من ارتباكهم  
لدخوله المفاجيء - في الخلفية ترتبك الاضواء -  
يبدو على الممثل النكدى انه خرج من مناقشة حامية  
لم يقتصر الامر فيها على اللسان ) .

النكدى : لا .. لم نتفق على هذا .. ليست هذه قصتنا ..

مهرج : لم يأت دورك بعد .

النكدى : أنا لا أتكلم عن دورى .. دورى ليس مهما .. ولكم  
تقدمون القصة من ذيلها .

( يحاولون ابعاده دون ازعاج المتفرجين ولكنهم  
ينفلت منهم ) .

مهرج : أبدا يا سيد .. هذا مجرد اعداد .. تقديم وتأخير .

مهرج : مقتضيات الشكل الفنى .. وضرورات التكنيك ..

النكدى : ( هاربا للمتفرجين ) لا تصدقوهم .. انهم يخدعونكم

بتقديم حكاية خيالية زائفة .. كلكم تعرفون حكاية

السندباد البحرى تبدأ بالسندباد الحمال .. سافضحكم

وافضح كل شيء .. ( زملاؤه يحاولون التظاهر بعدم

المبالاة ، ومداراة تدخله بينما يسدا هو في تقديم حكايته  
وهو خائف من كل حركة على المسرح وفي الكواليس ) .

**التكدي :** كان ياما كان في زمان الخليفة هارون الرشيد . .  
كان يعيش رجل شقيان ، شسفال ، اسمه السندباد  
الحمال . . حزت كتفه الحبال وثقيل الاحمال . وهدت  
حبله الحاجة وقلة المال .

( مع كلام الممثل يظهر خيال الحمال حاملا صندوقه  
بين ستائر الخليفة مرتبكا في مخدع شهرزاد التي تفضب  
وتخرج غاضبة . . الفنيون يرتبكون بين المتناظر  
والاضاءة لاختلاط الامر والتوقيت . . )

**المخرج :** ( من الكواليس ) من سمح له بالدخول ؟ . . .  
**صوت :** لم نستطع منعه . . .

**المخرج :** خيبتكم دائما تعطلني . . سأناخر عن الستارة الاخرى  
أخرجوه بالقوة . . والا . . .

**التكدي :** ( محتما بالجمهور يكمل ) ومع أن أحمال الرجل كانت  
ثقيلة . . كان ظريفا . . ولأن أحلامه كانت قليلة . .  
كان دمه خفيفا ( يدخل المخرج بنفسه في هدوء مفتعل  
يبتسم للجمهور يتقدم منه وفي يده سوط لا يحاول أن  
يخفيه . . )

. . ومع انه كان يعول أسرة كالقبيلة فقد كان  
ويا للعجب رجلا شريفا . .

**المخرج :** يا أخينا . . لم نصل الى هذا بعد .

**التكدي :** ( مبتعدا عنه في تهديد ورعب ) وذات مساء رهيفة . .  
قمره ضعيف . .

- المخرج** : اعقل .. لم يمر المنادون بعد .. ولم تبدأ الحفلة .
- النكدي** : ظهر هذا الحمال الفقير حيث يسكن أكابر القوم  
ووصل الى باب قصر فاخر .. يملكه رجل تاجر ..
- المخرج** : ( نافذ الصبر ) خرب الله بيتك .. كل ليلة تكرر  
هذا ... ( يصرخ في الفنين ) اطفئ الخلفية  
( ويعاود التقدم اليه في هدوء مقتعل ) .. يا سيدنا ..  
لو سمحت .. تعال ...
- النكدي** : وكان حول القصر بستان به ظل وهواء .. سمع  
فيه غناء ونفذت لاتفه رائحة الشواء ..
- المخرج** : أمصم أنت على افساد العرض .. وازعاج الناس  
لم يحن بعد وقت هذا المشهد !
- النكدي** : ( صارخا ) اتفقنا على أن نحكى قصة الحمال ...  
لا حكاية ست الحسن والدلال ..
- المخرج** : هي نفس القصة .. ما الفرق ؟
- النكدي** : لا .. الفرق كبير ..
- المخرج** : أنت ستفسد التركيبة المسرحية .. أنت مصيبة !!
- النكدي** : المصيبة هي التركية يا استاذ ! .. وما يضير  
التركية لو قدمنا قصة الحمال .. أم أن التركيبة  
تستكثر على مثله أن تدور حولهم القصص .. هه ..  
تريد أن تخدعهم بقصة لا تهمهم !
- المخرج** : آسف .. معك حق .. ولكن لكل مقام .. مقال ..  
( يمسك به فيحاول أن يتماسك في يده ) .
- النكدي** : كل ليلة تفعل نفس الخدعة باسم التركيبة المسرحية  
كفى تزييفا وخداع .
- المخرج** : ليس في الامر أى تزييف يا حبيب قلبي .. للفن

متطلباته وللسهرة مقتضياتها .. وقد اتفقت معهم  
على كل ذلك اليس كذلك ؟ .. هيا .. دعونا هم  
لحضور الزفاف فلا تنكس على الناس ليلتهم ...

( بإشارة منه يدخل بعض عمال المسرح لهم  
هيئة الفتوات يحملونه للخارج وهو يصيح ) .

**النكدي :** ( صارخا ) منافقون .. كذابون .. وانتم أيها  
الخوافون .. نفاقكم هو سبب كل انحطاط ثقافي  
تشجعونه على خداعكم بسكويتكم ..

( بإشارة أخرى تملأ الموسيقى لتفطى الصباح  
ويحاول المخرج إعادة ما تهتم بالاعتذار ) .

**المخرج :** لا تؤاخذونا يا سادة .. زميلنا هذا  
طيب القلب جدا .. لكنه من الناحية المسرحية  
الفنية البحتة .. صفر .. ولن يفهم اتفاقنا معا ..  
لأنه لا يدري أن قصة الحمال وقصة ست الحسن  
والجمال واحده .. ولا يعنى تقديم حكاية الحب اننا  
نحتقر الحمال .. ما عاذا الله .. كل ما هنالك اننا  
اخترنا الجانب المضيء من الحدوتة وهو الحب ..  
فالجانب الآخر .. نعاني منه جميعا بما فيه الكفاية ..  
ولكنه نكدي .. فهيا الى العمل حتى نعوض ما ضاع  
من وقت ..

( يتقافز حوله المهرجون كالقروود ... ) .

.. فقد حدث قبل أن يحكى هو ما سيحدث .. أقصد  
قبل أن يحدث ما حكى صاحبنا عنه .. أن انطلق في  
شوارع المدينة أربعة من المنادين ، يدقون الطبل  
الرنان .. معلنين على الناس خبرا كان كالاشاعة  
فأصبح كاليقين .. ( ينسحب متعجلا ) .



- مهرج** : اعلنوا بأنصح بيان ولسان .
- مهرج** : واذاعوا على السكان .
- مهرج** : أجده وأروع وأحسن بيان .
- مهرج** : انطلق الاول غريبا .. عابرا النهر الى المدينة المدورة  
التي بناها المنصور من باب خراسان .. الى الانبار وهو  
يصلى على النبي المختار .

**النادى الاول** : يا اهل المدينة الكرام .. لا تصدقوا اقاويل اللثام  
الذين لا يريدون الوثام .. ومن سمع فوعى .. حظى  
بالمنفعة .. ومن ترك السفاسف .. كساه الله  
العواصف .. على الحاضر ان يعلم الغائب جنبكم الله  
المصائب والنوائب .. انه قد تم المراد من رب العباد  
وستزف الاميره ( جلنار ) الى الامير ( محمود ) ومن  
الآن .. لن يدهم العسكر أى قافلة او دكان ،  
وستصبح بلادنا للتجارة واحة الامان ...

**مهرج** : أما الثانى فقد سلك شرقا الى سويقة بحيرا ، ومن  
سوق الحمير حتى حارة السقائين ثم دار .. مكلا  
المسار الى قصر الطين .

**النادى الثانى** : يا أيها الانام .. لقد حل الوثام والسلام .. اذ  
ستزف بنت سيد السوق الى سيد العسكر وصار  
السادة اصهارا .. ومن اليوم لا ظلم ولا افتراء ، وعلى  
كل الشحاذين والمحتاجين والمسوسين والمهفوفين  
والعميان والبرصان والملبوسين وأصحاب المعاهات  
واهل الله والعلل من كافة الاجناس والملل .. أرياب  
البطن الخالى او أصحاب النعل البالى قوى الصوت  
الشكاء العالى .. ان يتوجهوا الى حيث السبيل

الشمالي .. اذ سيصرف لكل ثوب جديد وقصعة من  
اللحم والثريد طوال أيام الفرح السعيد .. فهيا هيا .  
ولا تتكاسلوا وادعوا للسادة الكرام وهللوا ...

**مهرج**

: أما الثالث فقد ذهب شمالا عبر سكة غزوان حتى بلغ  
مربعة الفرس ومقابر قريش وعاد مكمل المسار الى  
سويقة مختار .

**النادى الثالث :** بفضل أهل الكرم والجود .. العدل منذ اليوم  
سيسود والامن سيعود .. وعلى كل العيارين من  
خطافين ونهابين ونصابين ونقاشين وهنافين وسلاطين  
ونشالين وهجامين من قطاع الطرق والقوادين وأكلى  
الحق والدين وبائعى الحشيشة والمسطولين  
الذهاب قبيل مشرق الصباح الى باب السجن الكبير  
لمقابلة نائب الوزير .. ذلك لاستلام صكوك العفو  
والسماح .. لقاء نصف رسم الدفعة المباح ..

**مهرج :** أما رابعهم .. فقد توجه جنوبا الى الكرخ .. عابرا  
الجسر الكبير الى قطيعة النصارى ثم التزم ضفة  
نهر البزازين عبر ألف باب مبشرا بأفراح الاحباب .

**النادى الرابع :** يا مرحبا .. يا مرحبا بالافراح التى تسنى  
الجراح .. وتحيل ليل الفقارى الى صباح اذ  
يستزف ست الملاح لخير من حمل السلاح والبشرى  
البشرى للكادحين بالاجره .. فلا تعب ولا نصب ،  
طوال ليالى الفرح . وعلى جميع الحمالين والعقالين  
والنقاشين والبنائين والنجارين والخطاطين والخياطين  
والحبالين والحدائين والقلائين والدباغين والصباغين  
والعطارين والعصارين والنحاسين والتنجاسين والحدادين  
والجلالين والفحامين والخطاطين والنساجين

والقصاصين والبصاصين والقصابين والزياتين  
والطباخين والوراقين والحقاقين والسباكين والسكاكين  
والسماكين والزمارين والطبالين والمنجمين والفتجانين  
والرمالين والسيافين والمطبلين والعلافين والعرافين  
والصرافين والسماطين والشعراء والحمارين وأصحاب  
الاعلام والبوقيين والمضحكين والمؤذنين والمقرئين  
والجمالين والفقهاء وأصحاب الدكاكين والاجراء والكتبية  
وأصحاب الحانات وأرباب الخانات وأهل الكرامات  
والقوالين في كل النواحي والحارات ممن تنتهى حرفهم  
بالاين وبالأء وبالات ، بناء على مافات عليهم تنفيذ ما  
هو آت . . بتعليق الزينات وكتابة لافتات التبريك  
والتحيات ونثر العطور من الشرفات وطلاء واجهات  
الدور والحارات .

**مهرج** : وبعدها التقى الاربعة في سوق التلات حيث زحام  
الخلق وكثرة العتل والحزق ، والهم والقلق ، تجعل  
من الهادىء محموقا ، ومن المحزون محزوقا ، ومن  
المفروود مزنوقا . . وحيث الوسواس يقلب كيان الناس

**مهرج** : فلما سمعوا الخبر والبشارة .

**مهرج** : داعب قلوبهم الامل في كثرة الربح وقلة الخسارة .  
**المنادى الاول** : يا اهل البلد . . كل من جد وجد ومن زرع  
ولو حبة حصد .

**المنادى الثانى** : ولذا فمئذ اليوم كل ظلم سيرفع . . وكل شكاة  
ستسمع وكل حزن ولو بالقوة سيمنع .

**المنادى الثالث** : وطوال أربعين يوما . . لا شغل ولا كراء ولا تعب  
ولا شقاء ولا سرقة ولا اعتداء .

**المنادى الرابع :** فنحن وانتم جميعا على الفرح معزومون .. الطعام  
والشراب مضمون ، حتى تشبع كل البطون .

**المنادى الاول :** فى النهر سيزاب السكر والليمون .. ليشرّب الكل  
فلا يعطشون .

**المنادى الثانى :** والخير كثير فلا تتزاحموا .. والنعمة أكثر فلا  
تتصامموا .

**المنادى الرابع :** وليقتل الامر كل مأفون ومجنون من ذوى المجون  
والصعلكة واللکاعة .

**المنادى الثالث :** اذ لن يكون لمن لا يطيع شفاهة ، ولا لمن لا يستطيع  
مناعة .

**المنادى الاول :** وسيقطع لسان كل لثيم ذنيم من صائعى القليلة  
ومروجى الاشاعة .. فردا كان أو جماعة .

**المنادى الثانى :** لتصبح ايامنا بالزفاف ربيعا فوق ربيع ، وجنسة  
آمنة للجميع .

**المنادى الثالث :** وليحذر كل قوال خليع وكل شاعر رقيع .

**المنادى الرابع :** فما فات مات .. وما هو آت بالخير آت .

**المنادى الاول :** فيا اهل المدينة الكرام .. لا تصدقوا اقاويل  
اللثام .. الذين لا يريدون الوثام .. ومن سمع نوعى  
حظى بالمنفعة ... الخ .

( يتعمدون كما جاعوا .. وتظل اصواتهم تبتمد  
وتختلط وكانهم خرجوا ليشروا المدينة ... ) .

— انتقال —



## ٣ - في السوق

( بعد أن يخرج المتادون تتضح الرؤية على الخشبة  
جانب من سوق التلات المذكور يتجمع فيه خلق من  
الزعران والعامه واصحاب الحرف والتجار الصغار  
والشفيلة .. انماط من اهل الكار . ! ) .

**نجار** : هل تكف ايدى الجند عنا حقا منذ اليوم ؟

**خياط** : قل سيتفقون علينا .

**تاجر** : الشيخ بنذر يؤمنها لنفسه .

**آخر** : اختلافهم كان رحمه .

**ثالث** : ولكن حكاية وقف الاشغال هذه .. هل تعنى اصحاب

الكار فقط ام ان علينا ايضا ان نوقف البيع والشراء ؟

**الاول** : والله يا جارى .. ما يجرى على الجميع عليك جارى  
حكم ، القدر سارى .

**الثانى** : انن .. افلسنا والحمد لله .. بضاعتى لن تصبر .

**الثالث** : عسى ان يكون الخير من هذا الزواج .. ما دام

الوالى قد رضى بالقسمه قد تروق الاحوال حقا

ويعم الامان .

**الاول** : وهل يصلح العطار ما افسد الدهر .

**عطار** : سلمنى اياها واتا عندى من الوصفات ما يصلحها

( يضحكون ) .

**التجار** : ( في سداجة ) ولكن المنادين لم يقولوا صراحة ، هل

هل سنأخذ عيالنا معنا الى الولايم السلطانية ، أم  
انهم سيعطون لنا أنصبتهم أيضا ؟

**الخطاط** : هل أنت أصم . . لقد قالوا — الجميع على الفرع  
معزومون — لم يحددوا سنا .

**رجل  
التجار** : لقد سمع ولكنه يريد التشكيك !  
: أعوذ بالله ، نعم سمعت ما قالوا وصدقته ، كنت

أريد أن أتأكد فقد يكون للكلام وجه آخر .  
**امراة** : كلامهم دائما له وجه آخر . كيف لمثلنا أن يتأكد .

**الرجل** : قالوها وأضحة يا فجر ونها وجه واحد ، صريح  
وواضح ، الجميع سيشبعون والامور ستنصلح والخير  
آت لا ريب فيه ، وأنا شخصا لا اشك في كلام الاكابر  
ولست أحب من يكابر . !

**امراة** : وسوف يحضرون مرضعات من البادية لارضاع من  
جفت ضروع أمهاتهم من الغلب .

**الحمال** : ليس الحلم محرما ، فالجائع لا يموت مادام قادرا على  
الحلم بمائدة من السماء .

**الرجل** : لا شيء بعيد على الله ، لم لا تأملون خيرا . . يا نور ؟

**الحمال** : الحداة لا ترمى فراريجا يا فالح .

**المرأة** : والله لو صدقوا سنعيش أكبر عيد .

**الحمال** : عيد ؟ ! . . انه خراب ووقف حال .

**الرجل** : اخرس يا رجل . . احفظ لسانك ، من أنت حتى  
تتطاول على أسياذك .

**المرأة** : صحيح ، صدق من قال لا يملأ عين الحمال الا زيل  
الجمال .

- الحمال** : أنا .. يا أم قويق ؟
- المرأة** : ستأكل حتى تشبع أنت والعيال يا أخو الغراب .
- الحمال** : أنا غراب يا بنت عم البكا .. نعم خراب .. وأقولها  
بملء صوتى خراب .
- المرأة** : لن تشتغل ولن تشقى طوال أيام الفرح يا رجل و .
- الحمال** : وهذا لو تفهمين أكبر خراب .. ونحن نكسب رزقنا  
يوما بيوم ولقمتنا من اليد للثم .. يا أم الهم .
- المرأة** : ستأكل وتترب مجانا .. ستمد الموائد في كل مكان .
- المرأة** : أقسم انك فارغ العين .. وستفرغ بطنك كلما  
امتلات مرات ومرات .
- الحمال** : املا بطنى بالهواء والكلام ، نعم ، تعودنا ..  
وستتحمل .. ولكن من سيدفع عنا دراهم رخصنا ..؟  
هـ .. ؟
- .. هل سيمتنع القاضى عن جمع الرسوم ولم المعلوم  
هل سنغنى من ضرائب الرخص فى أيام السعادة  
هذه ... أجيونى ويعدّها لومونى . !
- المرأة** : خيبك الله .. معه حق صحيح .
- المرأة** : ألم يقولوا شيئا عن ذلك .. يا حمال ؟
- الحمال** : لا .. لم يقولوا .. ياست الهم والعيال .
- التجار** : قد يعفونا منها ؟ .. بل لا بد أن يعفونا ..  
فهذه أيام للرقص والسرور والطرب لا وقت للاذية .
- الحمال** : قلبك أبيض ولكن عقلك ممسوح كاللوح .. الهناء  
يزداد كلما زادت الاكياس من الاصفر الرنسان .. لن

يعفوا أحدا .. ولو كانوا سيفعلون كانوا زمروا  
للخبر وطلبوا ليرقص الزعران على زمهرهم وطبلهم ..

**النجار** : وكنا ذكرناها لهم أضعافا مضاعفة .

**المرأة** : لا يذكرون الا ما يحبون ذكره ، لا ما نحب سماعه ..

**النجار** : لنذهب ونسأل كاتب الشرع في المحكمة .

**المرأة** : صحيح ، كاتب الشرع عنده القول الفصل .

**الحمال** : وهل معك يا حلوه رسم السؤال والفتوى ؟ هل  
اشتغلت اليوم بما يكفي كاتب الشرع وهو لن يكتفى  
بالقبض مره .. بل سيطلب رسما من كل واحد منا ،  
والرسم يا بنت الناس يساوى اجرة يوم كامل من  
الشغل الثقيل ! فمن اين ؟ ! .. ولم أحمل في يوم  
الاغبر هذا حزمة يصل .. ويبدو ان أحدا لن  
ستأجرني طوال أيام الهم هذه ولا لحمل برازا طفلا  
رضيع !

**السقاء** : أما أنا فضا من شغلي .. فما دام الناس سيأكلون  
حتى يشبعون ، فلا بد سيعطشون .. فيشربون  
حتى لا تقف الاطعمة الدسمة في حلوهم !

**المرأة** : حظك باتع يا سقا .

**السقاء** : وغير ذلك . واكثر .. فما داموا سيفتقون الطعام  
الطعام الجيد فلا بد سينامون جيذا .. ويضطرون  
للاغتسال كل صباح .. واقلب القرية ياسقا ...  
( يضحكون ) ...

**الحمال** : تضحكون حتى في المصائب .. أخذتكم النوائب .



- الرجل** : لا تقف وتنق هنا مثل الغراب يا مكدي ، ابتعد  
عنا ، والا ...
- المرأة** : ان أردت ان تشتغل فاشتغل ، لم يضربك أحد  
على يدك ... غاوى شقا .
- المرأة** : اما أنا فساخذ عيالى معى ، من يطعمنى يتكفل  
بهم .. هذه هى الاصول .
- التاجر** : سياكل الزعران والاكابر من لحمنا ويشربون دمننا  
مرة أخرى .
- الآخر** : مواسم يا سيدى مواسم .
- التجار** : ولماذا لا تقول ان السندباد سيتكفل باطعام الجميع  
لو فعلها فلن تكلفه الا ثمن جوهرة واحدة من كنوزه .
- التاجر** : هذا لو فعل .
- الخياط** : ولم لا يفعل ؟
- التاجر** : ولم يفعل ؟ .. وهناك من سيتكفلون بكل شيء وهم  
يدعون له بطول البقاء وبمزيد من الثراء .
- الحمال** : وكأنتى وحدى المقصود بهذه العطلة ، يا جماعة  
أنا رزقى ساعة بساعة ، لست من أصحاب الشفاعة  
ولا أرياب البضاعة .
- الرجل** : هيا بنا يا خلق كل واحد يذهب الى حال سبيله .
- الحمال** : كلما سمعت طبل المنانين وجعيرهم أحسست ان  
السماء ستمطر مزيدا من المصائب فوق رأسى .. أنا  
بالذات .
- الرجل** : لم لسانك يا رجل .. والا .

**الخياط** : هيا لا تعكروا صفو فرحتنا بانتهاء النزاع بين الشيخ .  
بندر والوالى .

**التاجر** : اللهم اهد القوم الظالمين .  
**الخياط** : بشر ولا تنفريا سيد السوق .. فأنا أسمع طبل  
المحتسب .

**التاجر** : وهل بعد ذلك بشر .. تعودنا الكوارث حتى فى  
الافراح فلماذا سنغضب اليوم من هذا .

**الآخر** : هـ .. موكب المحتسب وصل .. فاسكت رعاك  
الله انه قادر على شم رائحة الكلام على شفئك !  
**هتاف** : عاش مولانا السندباد .. عاش مولانا والى .

( مع كل هتاف يلقى به المحترفون يردد بعض  
الموجودين مع المحتسب يدخل موكب من حاملى  
الاكياس والجند .. )

**المحتسب** : هنيئا لكم يا اهل بغداد أيامكم الرائعة ، التى  
سينكركم التاريخ بها الى الابد ، حين يفكر فرحتكم  
فرحان لانى أجند أينما ذهبت وجوها فرحة وأيد  
بها ، ووفائكم لاصحابها أيها الاوفياء الانقياء .. أنا  
فرحان لانى أجند أينما ذهبت وجوها فرحة وأيد  
مبسوطة فى كل مكان .

**هتاف** : فرحنا لفرح الاسياد .  
**المحتسب** : عرفت .. منذ توليت الحسبة وتأكدت ، اننى أخدم  
شعبا غير موجود .. مثله فى الوجود .. لذا أتيت  
ليزداد فرحى لفرحكم بفرح كبارنا الامجاد ..

**هتاف** : العقبى لفرح الاولاد .  
**المحتسب** : وكم قلت لنفسي وانتم تعرفون ما بنفسي .. قلت ..

**هتاف** : قل ما تقول ، أنت الصادق عرض وطول :  
**المحتسب** : اتنى صادق .. لانكم صائقين .. وأنا من ؟ .. أنا  
منكم وخادمكم .

**هتاف** : لا خادمنا .. بل سيدنا .

**التاجر** : جلس هنا وبلط .. ألن ينتهى .

**الأخر** : فليكشف عما أتى به .. وما الذى يقصده بهذه  
المداهنة .. حفظناها .

**الخايط** : ابلغ لسانك يا عم .. لو نظر ناحيتك لترجم وفهم  
حركة شففتك .

**المحتسب** : كنت أقول لنفسي .. أن بقلوبهم كن هذا الحب  
لكم ، لان بقلوبكم أكثر منه لى .. ليس لى وحدى ..  
قبل كل شئ وقبل كل انسان لمولانا الخليفة :

**هتاف** : عاش مولانا الخليفة ..

**المحتسب** : ومولانا الوالى ..

**هتاف** : عاش الوالى .. وزوجة الوالى ..

**المحتسب** : وابنه الغالى ..

**هتاف** : عاش عاش الابن الغالى ..

**المحتسب** : ومولانا السندباد ؟ الذى هزم البحار ؟ .

**هتاف** : البحار البحار .. باب الرزق والفخار .

**المحتسب** : هل هناك أعز منه ومن ابنته ؟ .

( يتردد أصحاب الهتاف ثم يرتفع صوت مكر )

**الصوت** : كلكم أعز من بعضكم ...

**المحتسب** : بارك الله فيكم وفيهم .. فمعهم تعيشون أجمل أيام حياتكم .. تلك الايام التاريخية التى يجمع فيها الحب بين الرعية والحكام .

**هتاف** : أيامهم ست الايام .. ملأت قلوبنا بالاحلام .

**المحتسب** : اذ تغمرنا فيها الهدايا ، وتملاً جيوبنا وبطوننا العطايا ويلبس العرايا .. ويفرح الحزانى والايتم .

**هتاف** : شكرا شكرا .. للايام ..

**المحتسب** : أيام جعل السندباد فيها اسم مدينتنا أروع من رنين النحاس .. وابهى من وهج الذهب .. يحلم بها كل من قرا ومن كتب .. ويطلب رضاها كل من غلب .. ويقصدها كل من تاجر وكسب ..

**الحمال** : ( مخترقا الصفوف بصعوبة ) يامولانا .. يا سيدنا .. هل ستعفونا من الرسوم خلال هذه الايام البطالة ؟ اقصد أيام البطالة هذه ؟ .

**الرجل** : اخرس يا رجل ولا تقاطع واختر الفاظك .. اللسان نعمة .

**جندى** : ابتعد قليلا يا رجل ولا تراحم .. الا ترى انك تحجب عن السيد الهواء النقى .. الا تعرف طريق النهر لتغتسل ؟ !

**المحتسب** : دعوه .. دعوه يتكلم .. فالامان منذ اليوم لكافة القوم بلا حدود او لوم .. من حق الرجل ان يسأل .. وهو يسأل .. دعوه يسأل .. فمن يسأل يعط .

**الحمال** : بارك لله فيك يا مولانا .. وأعطاك بقدر نيتك .. وأبعد عنك الواغش والفاسد والمنافق .. فحقيقة الامر

اننا بالزفاف فرحون والعقبى في السررات لكل السامعين  
حاضرين وغائبين .. ولكن ..

**المحتسب :** اختصر يا رجل واسأل .. الا تريد أن تسأل ..  
اننى انتظر أن تسأل .

**الحمال :** سأل الله عنك بالعافية وكفاك شر المصائب الكافية  
كنت أسأل ، هل سنعفى من رسوم الرخص وضريبة  
الشغل في الايام التى ستمنعون فيها العمل .. حتى  
يمكننا أن نشارك لاننا نريد أن نشارك .

**المحتسب :** يا للروعة .. ! أرايتم ؟ وشهد شاهد من أهلها ..  
هذا رجل من افقر الناس .. بل هو افقرهم جميعا .

**الحمال :** : : آى نعم .. أنت الادرى .

**المحتسب :** : بل انه من أحقر الناس .

**الحمال :** ( محتجا ) .. اهيبه ...

**المحتسب :** ويصمم على المشاركة رغم كل هذا .. انه لشيء  
رائع .. : فادعوا معى أجمعين .. ليشارك الله نبيهم  
يشارك .. وعرف الواجب وقام به بقلب سليم .

**الجميع :** آمين ...

**الحمال :** ولكن يا مولاي .. هل .. سنعف الرسوم . ؟  
اه ؟ ...

**هتاف :** آمين ...

**الحمال :** يا مولاي ...

**المحتسب :** سمعتك يا رجل .. ولن أنسى لك هذا .. فانك وان  
لم تملك قوت يومك .. تصر على اعلان ولائك .. هل



يمكن أن أنساك أو أنسى أخلاصك هذا .. لقد جعلتني أبكى لهذا الوفاء .. أنت ابن هذه المدينة التى هى نار على الظالمين والظلمة .. ونور للمخلصين سيدة البحار وحاكمة القفار وعماد الدنيا والدين .. ليتعلم الجميع وجهاء وجرايع من هذا الرجل الذى يضرب لنا الآن المثل فى حب الاوطان وكيف نهبها ونهب حكامها العادلين أرواحنا .. وقوت يومنا مخلصين مضحين وان نشاركهم أفراحهم التى هى أفراحنا .. ليشرق على الدنيا صباحهم الذى هو صباحنا ..

**هتاف**

: مشاركين مشاركين .

بالرفاء وبالبنين ...

**المرأة**

: ضاع صوت الحمال فى الهتاف والزعيق ..

**المرأة**

: وجاء وقت الجدد فاشتدى زيم ...

**الاولى**

: سيجمعوننا لنفعل أوانى الطبخ .. ولطحن الطحين وعجن العجين . ! .

**المحتسب**

: لا تأنفوا من المشاركة بأى شيء ، أو بأى جهد .. مهما بدا تافها أو حقيرا .. فالأوطان تعلو الى درج المجد .. طوبة طوبه .. وسلمه .. سلمه .. والحبه بالمحبه تصبح قبه .. ؟ .. اضربوا للعالم الامثال .. واتخذوا المثل من اخلاص ذلك الحمال وليقدم كل منكم ما يقدر عليه .. أو ما تصل اليه يديه .

**التاجر**

: آن أوان الدفع .. يا نطع ! .

**الخياط**

: كنت أظن أننا الذين سنتلقى الهدايا والهبات ...

**المحتسب**

: لقد وهبونا مجد حياتنا .. فهل كثير عليهم أن

نهبهم بعض القليل من عرقنا .. وان تظهر به حبنا  
وعرفاتنا .

**هتاف** : لا .. لا .. لا .. للا .. للا ... ( يرتفع بينها صوت  
الحمال : يا مولاي ) .

**المحتسب** : وهل يمكن ان يكون للحسد مكان بيننا .

**الهتاف** : لا .. للا .. للا .. لا ...

**المحتسب** : ثم ان الامر ليس قسرا ولا قهرا .. فزمان القهر  
قد ولى وراح الى الابد وراح الى الابد .. ولن  
يجبر أحد .. فمن حق المتعب أن يستريح .. ومن  
حق من لا يملك شيئا يقدمه أن يعلن نيته .. النية تكفى ..  
أنهم ... سيقدمون لنا الطعام .. وسينثرون علينا  
الذهب اليس من الوفاء أن ننثر عليهم الزهور أو على  
الاقل نرشمهم بالعطور .

**هتاف** : العطور .. العطور .. للجميع قبل الفطور .

**منادى** : وعلى سبيل التذكرة ، لكل ضعيف الذاكرة .. يعلن  
مولانا الشيخ بندر أنه قد استورد لكم أجمل ما  
أنتجته بساتين مصر من زهور وما أخرجته معاصر  
أفريجان من عطور .. وما أبدعته نساء القيروان من  
زيوت للمساء واللبكور .. وبالمناسبة .. العطور تباع بلا  
مكسب أو أرباح .. مشاركة في الافراح .

**هتاف** : عاش السندباد .. ميسر الصعاب .

**الرجل** : ومعطر البلاد ...

**المحتسب** : أرايتم ؟ الا يجب ان يكون حبنا لهم أكبر من حبهم  
لنا .. يفعلون كل هذا من أجلنا فهل نقف مكتوفي

الايدي ولا تظهر لهم قليلا من عرفاننا ؟

**هتاف** : كلا .. كلا .. مقابل لقمة سندفع حله ..

**المحتسب** : ذلك لان حبنا لهم كبر .. لاننا أكثر .. واخلاصنا أكثر لانهم اكبر .

**الرجل** : الله اكبر ...

**المحتسب** : اذن هيا .. ولنظهر للعالم جديرين بحكامنا وكبارنا .. هيا ..

**المنادى** : والحظيرة الشمالية ستكون منذ اليوم مستعدة لاستقبال الهدايا الرمزية من المخلصين بلا تحيز او محاباة .. كل له فرصته فلا تتزاحموا .. هناك متسع لهدايا الجميع .. عجولا كانت او طيورا .. فراريج او دنادى .. او لبن او سمك .. او حتى تمر الهندي .. ونذكركم الا ينسى أحد منكم كتابة اسمه في السجل المعد لذلك .. ليكون الامر واضحا أمام التاريخ وأمام الاعداء والحاسدين .. كل برغبته وبخطه وحسب نيته وقدرته .. كلكم سواء .. في السراء وفي الضراء .

**هتاف** : يحيا المعدل .. يحيا المعدل .

**المحتسب** : وسير عليكم الجند في هدوء ليقدم من لا يستطيع منكم الانتقال الى الحظيرة ما يستطيع من هدايا ومن أموال .. ادام الله نعمته (يرتل ) علينا اجمعين واسبل علينا راحة البال ... حاكمين ومحكومين ... فمن يحبنا قراطا نحبه خمس وعشرين .. وليحفظ أسيادنا الطيبين .

تأف : أميين ...

( يدور الموكب في أرجاء المكان خشبة وقاعة مشركا  
المتفرجين في الامر بالدعوة أو الاجبار في المشاركة ..  
وسط التهليل والفناء ) .

المهرجين : مخلصين مخلصين .. ندفع من دمننا باللين  
كى يرضى الاسياد علينا .. ونعيش جميعا راضين  
....

اندفع بالوتر أو الشفع ... اخلاصك يظهر بالدفع  
ويعود عليك بالنفع ... كالحبة في بطن الطين  
....

أفراح السادة افراحي ... سآبارك ويقلب صاحي  
سأشارك لتخف جراحي .. اكسبها الدنيا والدين  
( الاغنية تصاحب حركة الدفع والجمع  
حتى خروج الموكب الذى يقوده المهرجون ويشاركون  
فيه .. حتى اندفاع التكدى محاولا اللحاق بالموكب —  
يبدو سكرانا مهانا حاملا بجاجة حية يطارذونه  
محاولين منعه وهو يصرخ مطالباً الموكب بالانتظار )

التكدى : انتظرونى .. يامولاي .. انسا لا أعرف عنوان  
الحظيرة .. !

مهرج : ماذا تريد ؟ .. الم يكفك ما احدثته من ارتباك في  
البداية ؟ .

الكنهدى : تأخرت يا مولاي فسامحتى ...

مهرج : الى اين أنت ذاهب يا جدع ؟ .. ماذا تريد ؟ ..

- النكدى** : أريد أن أشارك .. لابد أن أظهر فرحتى ..  
**هـذا حقى .. يا مولاي المحتسب .. أحضرت لكم هديتى .. خذها أرجوك دليل طاعتى .. واثباتا لفرحتى . !**
- مهرج** : يا أخى هل جنتت .. ما دخلك أنت بهذا ؟ !
- النكدى** : دخلى ؟ .. اريد الا يكون لهم دخل بى . !
- مهرج** : وما شأنهم بك ؟ .
- النكدى** : لا .. لاضمان الا بالمشاركة .
- مهرج** : لست منهم لتشارك .. شاركنا أنت بسكوتك .
- مهرج** : وبارك ليلتنا وارجع .
- النكدى** : اه .. ولكنى خائف .
- مهرج** : يا صديقى كان هذا ماضيا فات زمانه .
- النكدى** : أخاف ان يغضب منى سندباد .. أو نسيبه . ؟
- مهرج** : وما يضرك أنت منهم ؟ . ما الذى تخشاه .. أنت تعرف أن هذا تمثيل وذلك عصر مضى وانقضى ! .
- النكدى** : انقضى ؟ .. حقا ؟ .
- مهرج** : بينهم وبيننا ألف عام أو تزيد .
- النكدى** : تضحكون على .. حتى هذا تريدون حرمانى منه أنا قلبى خائف ..
- مهرج** : ومم تخاف وعلى اى شىء تخاف ؟
- النكدى** : على نفسى طبعاً .. لو غضب أحدهم على لوقف حالى .. وقطع رزقى ورزق عيالى .. مادمت ساعة فرحتهم قلت وأنا مالى .
- مهرج** : لست تاجرا أو حمالا .
- مهرج** : ولست بائعا لك بضاعة تسرق .. أو مكان يغلق ؟ .

مهرج : أو قافلة تختفى .  
مهرج : لست حتى من زمانهم أو عصرهم ؟ أين نحن من ألف ليلة ؟  
مهرج : ( للمتفرجين ) انه ظريف رغم نكد طلعه وغم أفكاره .. يريد ان يداعبنا طبعاً ويداعبكم ..  
لا بد انه اقتنع الآن بمشاركتنا محاولة اسعادكم ... هو لا يقصد تماماً ما يقول .

النكدى : لا .. أنا أقصده تماماً .  
مهرج : يا ابنى نحن على بعد سحيق فى الزمان .  
مهرج : وفى المكان .. أين تلك المدينة الفابرة من مدينتنا العامرة ؟ !

مهرج : كل هذا مضى وفات ولن يعود .  
النكدى : من أدراك .. ؟ .. يعودون لو أرادوا .  
مهرج : لنفرض ، ما علاقة كل ذلك بك أنت .. نحن هنا فى فى مسرح .

النكدى : وهذا أظرو .. فمن أدراك بما ينويه السندباد ..  
الجبار الذى جمع فى كفيه كل شطارة السوق ..  
الآن يفكر ذات ليلة فى كتابة قصته .

المهرجون : ( يضحكون ) انها بالفعل مكتوبة .  
النكدى : قد ( يسئرها ) للسينما .. أو ( يمسرحها ) للمسرح  
أو يقطعها للإذاعة .. يسلسلها ؟ ! .. انه أدري  
بمنافذ الريح وجالبات المال .. أرجوكم .. دعونى  
فمن أدراك بما يحدث لى اذا لم يقرأوا اسمى  
بالكشفوف .

مهرج : يا صديقى .. ما فات مات .



**النكدى** : مات .. ؟ سذج .. تظنون ذلك .. ولكن .. (هوب)

يقفز الماضى نجاذ بكن بشاعته .. فاغرا فاه  
لابتلاعك وابتلاعى .. وكأن الدنيا لم تتقدم ،  
وكان الانسان ما زال أسير غرائزه الوحشية ..  
سجين التسلط والقهر والهمجية .. دعونى (( ينادى )  
يا مولاي ... ( يظهر المخرج وفى يده سوط ) .

**المخرج**

: ما الذى جعلكم تقدمون مشهد السوق . ؟ .  
: تجمع الخلق عقب مرور المنادين .. فلم نستطع  
تغييرها .. ثم ان الامور كانت تسير آخر (( حلاوه )  
لولا ان دخل هذا وبدأ يخرف .

**مخرج**

: وقد حاولنا الاتصال بك ...

**مخرج**

: ( للنكدى بقسوة ) .. هيا .. تعالى هنا .

**المخرج**

: ( يركع له ويستعطفه ) أرجوك .. لا بد ان أظهر  
مشاركتى من حقى ان أعبر خاضعا خائعا من  
فرحتى باعطائهم دجاجتى .. دجاجتى المسكينة ..  
اليتيمة .

**النكدى**

: هل هذا ما اتفقنا عليه ؟ . هه .. تسبب مرة أخرى

**المخرج**

ارتباكاً للعرض .. لن أسمح لك بالتباعدى فى ذلك .

: ضحكت على .. الآن يظنون اننى فضلت الحمال

**النكدى**

عليهم .. فاذا لم أظهر مشاركتى .. لن يفهموا ما

أردت بقصتى ... آه ... وأنت بالتأكيد لم تشرح

وجهة نظرى بما فيه الكفاية .. لهم ..

: عدت تخلط بين قصتنا وتدخلك فى الاحداث .. أنت حتى

**المخرج**

لم تعد تفهم ما تريد ..

: كونى لا أفهم فهذا شأنى وحدى ، ولكنى الآن أفهم

**النكدى**

ضرورة ان أدافع عن ولائى الدائم فى كل عصر .. وأن

أظهر لهم رضائى القام الخالد عنهم كلهم .. كلهم ..

حتى يفهموا هم ويبتعدوا عنى ...

- المخرج** : اسمع ...
- مهرج** : اسمع أنت وهو .. لا تعطلونا أكثر من هذا  
بمناقشات لا تهمنا .. خذه معك .. وهناك ستتفاهم  
معه أكثر .
- مهرج** : كفانا ما حدث .. نريد ان نمضى بالعرض خطوة الى  
الامام ...
- مهرج** : حتى الآن ما دخلنا بعد في صلب الحكاية .
- النكدي** : ( صارخا ) الان أصبحت المشاركة في الافراح هي  
صلب الحكاية ... اليس هذا ما تبتغون .
- المخرج** : لن نختلف كثيرا على هذا .. والافضل ان تأتى ..  
سأشاركك بجاجتك .. ونتفاهم تحت تأثير لذة  
المشاركة .. ( يسحبه الى الخارج فى قسوة مع  
ابتسامة ) .
- مهرج** : دوجما ...
- مهرج** : مشوش الفكر .
- مهرج** : أعذرونا .. انتم رايتم بأنفسكم .. ما نلاقيه من  
عنيت .. لاضحاكم وتسليتكم .
- مهرج** : هيا .. هيا .. يارجال .. ادخل فى الموضوع ...  
وأسرع قبل أن يفلت من براثن المخرج مرة أخرى  
ويعود .
- مهرج** : هيا .. بنا .. وتعالوا معنا .. مبتسمين فرحين .  
الى بيت السندباد .. العظيم .
- مهرج** : فقد نلحق بكوب من عصير الليمون .
- مهرج** : أو شراب القين .

- مهرج : ولنشاهد ما يجرى خلف الستائر .. آه ..
- مهرج : وياساتر .. مما وراء الستائر .
- مهرج : فالامر في الاسواق .. مختلف طبعاً عما وراء الابواب
- مهرج : وما خلف الاسوار ..
- مهرج : هيا .. لنرى ما يفعل الاحباب .
- مهرج : في كل العصور والقصور .. والبلاد ..
- مهرج : ابعد الله عنا أمثال ذلك النكدي وجه الغراب ..
- مهرج : ووقانا واياكم .. شر الضعف .. والخلف واوهام  
العباد .
- مهرج : وجنبنا عواقف التطرف .. والتطرف .. والفساد !

— انتقال —

### ٣ - فى قصر السندباد

( حجرة جلتار بنت السندباد - معها وصيفتها أمينة )

أمينة : لا يلىق بعروس أن تكدرها الاحزان فى أيام عرسها .

جلتار : أمينة ! .. لن يكون هناك عرس !

أمينة : لا ترددى ذلك مرة أخرى .. دعك من أوهام الصبايا

لا تكسرى قلب أبىك وقلبى ..

جلتار : ولماذا يصر هو على تحطيم قلبى ؟ .

أمينة : أشهد الحق .. انه لا يفعل الا ما فيه صالحك ..

وانت بزواجك من ابن الوالى ، ستجلبين السلام

للمدينة وستزدهر تجارتك أبىك أكثر وأكثر .

جلتار : قلتها بلسانك .. كل هذا من اجل تجارتها وأرباحها

أمينة : من اجل الجميع ، سيعم الهناء الجميع .. وكله فى

النهاية لك فمن له غيرك . ؟ وانت دائما شغله الشاغل

جلتار : شغله الشاغل دائما هو ابتكار السبل لزيادة أرباحها

وهو لا يعرضنى الان الا لان الوقت مناسب ليكون

ثمنى كبيرا ودائما .

أمينة : لا تتحدثى هكذا .. ؟ . ماذا جرى لك هذه الايام ؟ .

جلتار : جرى الكثير يا أمينة .. الكثير الذى يجعلنى أرى

فوق كل جوهرة فى خزائنه قطرة من دم .

**أمينة** : أعوذ بالله .. اللهم ارفع مقتك عنا .. هذا كلام الحاسدين لابيک على كثرة أمواله ..

**جلنار** : أمواله .. التى لم تعطه الراحة ولم منحه لحظة صدق واحدة ..

**أمينة** : يا الهى .. سكن الشيطان قلوبنا .. انك لا تعرفين عم تتحدثين ؟

**جلنار** : بل أعرف جيدا .. ولن أسمح لاحد أن يحولنى الى قصة أخرى سخيفة على لسان القصاصيين السكارى والرواة الماجورين .

**أمينة** : وما دخل القصص بنا .. مالنا وقصصه ؟ !

**جلنار** : وهل ابتلينا الا بها .. ؟ .. وانت .. أنت بالذات تعرفين حقيقة مصارعة السندباد الجبار لعواصف البحار .. وهى الذى يخشى مسيل الماء فى الحمام

**أمينة** : يا ابنتى لا تصدقى أقوال الفاسدين .. أنت صغيرة ولا تعرفين ماذا يصيب الانسان بعد طول المكابدة والشقاء لولا أحلام أبيک لمتنا من زمن غما وكمدا .

**جلنار** : كفى خداعا .. لقد أجبرنى دائما على أن أفكر بعقله وأن أبصر بعينه .. والآن أتوق لحلمى أنا .. لحلم باهر ورائع ينقذنى من هذه التعاسة .

**أمينة** : التعاسة ؟ ! .. يا الله .. أهل المدينة جميعا يرقصون فرحا بزفافها وهى تتحدث عن التعاسة ؟ !

**جلنار** : أهل المدينة يرقصون خوفا منه .. ويتغنون ببطولاته الوهمية ولا يعرفون أنه يقدم ابنته قربانا لامتصاص دمائهم بلا مناس .. هذه هى الحقيقة

أمينة : من الذى وضع هذه الكلمات الشريرة على لسانك ؟

جلنار : أو لا تعرفين حقا ؟ !

أمينة : المصيبة اننى أعرف . . من غيره ؟ . . آه . . وأنا التى أردته لهوا صبيانيا بريئا . . حين جمعت بينكما ولكن يبدو أننى جمعتكما لتطير رقبتى .

جلنار : وهذا أروع ما فى الوجود .

أمينة : ( محتجة ) أن تطير رقبتى ؟ !

جلنار : لا . . أعوذ بالله . . فنحن نحبك لانك جمعتنا معا .

أمينة : ومن انتم ؟ مجرد طفلين أحمقين . . لكن أنا التى ضاعت قولوا عليك رحمة الله يا أمينة . . سيقتلنى زوجك أو أبوك ألف مرة .

جلنار : لا تخافى . . فكل عذاباتنا ستنتهى الليلة . . عندما يأتى حبيبى لاهرب معه .

أمينة : يا مصيبتاه ! . . تهربين ؟ . . لا . . الا هذا . . انسى الامر كله يا حبيبتى . . وغدا ستكونين الزوجة الصالحة . . ونعيش جميعا فى تبات ونبات . . فى قصر ك الجديد .

جلنار : قلت لك ان هذا لن يكون أبدا . . الا تفهمين ؟ !

أمينة : لا . . طبعا لا أفهم . . أنا امرأة ضعيفة الفهم . .

الذى أفهمه ان مواكب المنادين قد دارت منذ الصباح تدعو الناس لليالى الملاح فى عرس كالحلم ، سيذكرك الناس به الى الابد . . هه ؟ . . كل



ما عليك هد طاعة أبيك .. يا حبيبتى .. هه ..  
اتفقنا .. أليس كذلك .. اتفقنا ! .

**جلنار**

: طيبة وساذجة .. تضعين على وجهك قناعا من  
البلاهة مثل أولئك الذى توالوا على يبشروننى  
بالخطبة .. ويتحسسون جلدى وهم يتلوون كأبراص  
مداهنة .. ( تشخص ) .

— لقد اختار لك والدك .. يا أجمل الصبايا .. بطلا  
عظيما تليق شجاعته بجمالك .

— ها .. لقد كبرت .. يا ابنتى .. كم حملتك بين  
ذراعى هذين واجلستك على ركبتى .. زمان .  
— طاعة الوالد يا حلوه من طاعة الله .. أيتها الاميرة  
الصغيرة الجميلة .

وكل منهم يرتعش بالشهوة وهو يربت على خد الاميرة  
الصغيرة الجميلة — بيد وبيد اخرى يداعب لحية  
تليق بسلام القصر .. ( تضحك ) .

**امينة**

: ( تجاريها ) .. نعم .. نعم .. اضحكى هكذا  
واسعدينى .. وسوف أضع مؤخراتهم جميعا فى الزيت  
المغلى جزاء لافكارهم الدنيئة .. وغدا .. ستكونين  
الى جوار من يحميك حتى من أفكارهم .. فزوجك  
مقدر على النفاذ الى السرائر .. هيا .. اهدئى الآن  
الآن واستريحى .. فمن الطبيعى أن تحس العنراء  
بالاضطراب كلما اقترب موعد الزفاف .

**جلنار**

: ( تتوقف عن الضحك فجأة ) لن يكون هناك زفاف  
قلت لك !

**أمينة** : وماذا فى امكاننا أن نفعل ؟ . ألا تدركين معنى الرجوع فى اتفاق ابيك والوالى .. سيكون خراب كبير .

**جلنار** : أنا لم أصنع الخراب .. ولم يصنعه حبيبى .. ولن نكون هنا غدا .. لنشهد ما سيحدث .. اذ سنكون بعيدا .

**أمينة** : دعى هذا الوهم فلن يحدث .. أتريدين أن أفقد حياتى .. وأن يفقد أبوك عقله .

**جلنار** : ( ساخرة ) لن يفقد شيئا .. اما ابن الوالى .. فأبى سيعوض خسارته بجوهرة أخرى من جواهره الكثيرة النادرة .. أقسم لك .. لن يخسر أحد منهم شيئا .. أما أنا فساكسب حياتى كلها .

**أمينة** : على جثتى .. لن يحدث هذا الا على جثتى .. سأقتل نفسى أمامك هنا .. قبل أن يقتلوني .

**جلنار** : لن نتركك يا أمينة ، ستأتين معنا .. رتب حبيبى لك حصانا .. ومكانا .

**أمينة** : لى أنا ؟

**جلنار** : طبعاً .. فمن لنا غيرك ؟ أم أصبحت لا تحببىنى ؟

**أمينة** : وهل أحببت أحدا غيرك .. أنت أمرتى وابنتى وتاج راسى .

**جلنار** : وأملنا فيك كبير يا أمينة فلا تخذلىنا ( تحاول الاعتراض ) أعرف ما ستقولين ( تقلدها ) .

— هذا لا يليق يا ابنتى .. ماذا يقول الناس عنا .

( تنفعل ) .. وهل الذى يليق فى رأيك .. أن أعيش

جثة حية تنتظر كل ليلة في ضجر .. ليأتيها ذلك  
العتل لتسرى عنه في فراشه وهي ترتعد قرفا منه .  
هل هذا ما يليق ؟ .. أرجوك .. ساعديني يسا  
أمينة !

- |       |   |
|-------|---|
| أمينة | : وماذا تريد مني أن أفعل .  |
| جلنار | : في الموعد ، ستساعديني في الوصول اليه .  |
| أمينة | : أين ؟ .   |
| جلنار | : أقسمي أولا على حفظ سرنا .   |
| أمينة | : سيقتلني أبوك .. وعريسك سيسلخ جلدي حيه .   |
| جلنار | : لن يعثروا لنا على أثر .. أقسمي .  |
| أمينة | : انت لا تعرفين زوجك اذن .. سيعثر علينا بالتأكيد<br>ان له عينا في كل ركن .. واذنا خلف كل جدار<br>( تتلفت وتسمع ) وقد يكون سامعا لحديثنا هذا<br>الآن . |
| جلنار | : كفى عبثا .. ليس أمامنا وقت لنضيعه . أقسمي   |
| أمينة | : يضعني فوق الخازوق .. آه ..  |
| جلنار | : أقسمي .   |
| أمينة | : يقطع أطرافي ويصلبني حيه .   |
| جلنار | : أقسمي لو أن في قلبك ذرة من الحب لي .  |
| أمينة | : أقسم لك ( تنهار باكية ) .   |
| جلنار | : ( في فرح ) عند منتصف الليل .. سيكون في<br>انتظارنا تحت سور القصر .. الغربي .. حيث تتكاثف  |

الاشجار ومعه الجياد .. سنتسلل معا .. الى  
هناك .. وهو سيدبر أمر عبور السور .

أمينة : والحراس المنتشرون في الحديقة وحول القصر .  
جلنار : ( تقلدها ) ألا يصيب القلق العروس عندما يقترب  
موعد زفافها .. هه .. ستبتكرين حجه .. أمينة ..  
ان حياة حبيبي وحياتي بين يديك الآن .

أمينة : أخشى ان ينتبه أبوك لما ندبر .  
جلنار : أبى سيكون مشغولا كعادته مع سماره يؤلف لهم  
احدى حكاياته أو يبتكر بطولة من بطولاته .. وهم  
يتظاهرون بتصديقه في اخلاص كاذب .. أما الحرس  
فأنت كفيلة بهم .

أمينة : انه الشر الاكبر .. ولكن ماذا أفعل ؟ .. وأنا  
أحبك اكثر من حياتي ؟ . هل أجهز طعاما وشرابا ؟  
أو أحضر بعض الملابس ؟

جلنار : لا .. لا شيء على الاطلاق .. سنخرج كما نحن ..  
بل اننى أقسمت أن أخلع ملابسى بمجرد عبورنا السور

أمينة : تخلعين ملابسك ؟ .. تتعرين ؟  
جلنار : أيتها الفاسدة .. حبيبي سيحضر لى ثوبا غير ملوث  
بدماء السوق .

أمينة : هكذا ؟ .. لقد ظننت .  
جلنار : لا تظنى سبوعا .. وتفكرى .. حذار من الثرثرة .  
أمينة : قطع الله لساني .. سأحاول ..

جلنار : لا .. أنت اقسمت .. كلمة واحدة تعنى الموت ..

أمينة : آه .. أحس به يحوم فوق رأسي .. ويطبق  
بأصابعه الباردة على عنقي .. سيدتي .. أرجوك ..  
فكرى .

جلنار : أمينة . !

أمينة : هل انت واثقة من حضوره في الموعد ! .

جلنار : طبعاً .. فحبيبي لا يكذب .. أبدا .

( تهز رأسها في ألم وتخرج ) .

( المهرجون يتحدثون مع بعضهم ومعهما دون تخطي  
حاجز الزمان ) .

جلنار : ساعات .. ويتغير وجه الدنيا .

— : أيتغير وجه الدنيا حقاً .. حين يحب الانسان  
ويعشق ؟ .

— : حين يحب الواحد تتفجر في أعماق القلب الالوان .  
أخضر .. أحمر .. أصفر .. ببى .

— : ماذا نفعل بالعشاق ؟ .. حين يلون كل حبيب منهم  
واقعة باللون الخاص به .

— : نعشق مثلهمو .. لتصر الدنيا قوس قزح .

— : أنظر .. تكاد تطير كحلم .. هي لا تعلم ما خلف  
السور ولا ما في السوق .. رومانتكية هذه البنت .

— : هذا حال العشاق .. ارزقنا يا رزاق .

— : الواحد منهم يفرق .. لينقذ نفسه .

— : يحلم بالشيطان الطاهرة وبالجذر الخضراء .

— : والزمن الآتى القادم من خلف الليل .  
— : ستهرب مع حبيبها لتتغذى بالأحلام .. وتسكن عش  
يمام .

— : أرجوكم ! .. كفى .. ! احترموا الحب .. هذا  
المشهد من أجمل ما قدمنا لزيائنا الليلة .. بعد  
ضجيج السوق .. وسوقية صاحبنا النكدى ..  
اسكتوا .. وانصتوا .. والا .

**جلنار** : ساعات وأولد من جديد .. بعيدا عن مدينة  
الأكاذيب هذه .

— : أقسم أنها لا تعرف ان هناك مدنا أخرى الا فى  
الحكايات .. ( يضحكون ) .

— : هشى .. من كان يظن يوم قابلت ذلك الفتى الصعلوك  
أنها ستتحول كل هذا التحول .. البنت كبرت ..  
كم أنت عجيب وغريب .. يا انسان !

— : فتى فقير صعلوك .. يقتحم وحده حصن شيخ  
بندر التجار ويفجره من الداخل .. دون أن يقصد .  
— : ياليتة كان يقصد .. انه يكتفى بانقاذ نفسه .. تاركا  
مدينة بأسرها تعذبها الأكاذيب .. ما فعله لن يغير من  
الامور شيئا ! .

— : ياه .. يا لسخافة ما تقول .. تجرنا الى التفكير فيما  
اتفقنا على ابعاده عن أذهاننا .

— : افتحها مناقشة يا سيد .. وناد صاحبنا لتكمل ..  
اخرس واسمع .. أو أنادى لك المخرج .



جلنار : يا حبيبي ..

— : ١١١١٢٠٠٠

جلنار : كم غسلت كلماتك سقم عمرى .. واوهام صباى ..

خزنى الى احضانك الخصبه .. اوهبنى اطفالا  
جسدا ، لا يعرفون الكذب او الزيف او النفاق .. او  
الشره .. اطفالا يملأون الدنيا بالحب والغناء .

— : يا خير .. اطفال .. كله بسبب الكبت .. قضبان  
وتقاليد .

— : حرمان وحریم ..

— : ظل ابوها يحيطها بالاسوار .. خاصة بعد ان لف  
ودار .. ونعل ( السبعة وتمتها ) كما يقولون .. اراد  
ان يحميها من النسبة الشريرة .

— : وان يبعدها عن الفساد .. فاذهبها .. واسمعوا .

جلنار : تعال الى يا حبيبي ...

أعبر بحر الظلمات الى ارض النور .

خزنى لشيطان الحب الابدى .. كى نولد طفلين  
جديدين .. فى دنيا جديدة .. لا نسمع فيها السنة  
السوء ولا نعاشر بشرا اعمتهم الشهوة والشره .

— : بنت التاجر كرهت التجار .. والمسال .

— : قانون صراع الاجيال .

— : هيا .. كل هذا يخرج من فيها .. كم فى الجراب  
يا حاوى .

— : انا لن اتكلم معكم . ! . انكم تفسدون كل شىء .

— : يابنى لولا الفساد ما كانت الطهارة .  
— : ياه .. كم اتمنى ان ارى ذلك الولد .. ألن يظهر  
لابد أنه ولد .

— : ساذج .. فى مثل هذه القصص يا استاذ يستدل  
على سبب من مآثره .. وها أنت تبصر وتسمع ..  
أنا نفس بها حبه .. على كل حال هو لم يذكر فى أى  
كتاب .

— : هذه الحكاية الوحيدة التى لم يحكها السندباد  
لأنها حكاية حب .

**جلنار** : آه .. يا حبيبى — تعال الى .. وليكبل الظلام  
حراس الاسوار فى سلاسله الحربية .. وليسدل  
النوم أجنحته على عيون الحرس الطائف بالمدينة .  
كى تنجو من مكر الشرير والمخادع والخائن .

— : أنا شخصا تأثرت .. ولو كانت السماء تتقبل  
صلوات ( مشخصاتى ) مثلى لصليت من أجلهما أربعين  
سنة حتى يولدها أربعين ولدا .. وو .. و ..  
على بابا .

— : ( يدفعهم غاضبا ) كفى هذا أليست فى قلوبكم  
أحاسيس .. ابتعدوا عن هنا .

**جلنار** : أسمع خطوات تقترب ! .  
— : لا تشغلى بالك يا اميرتى .. انها خطوات غرباء دخلاء  
أغبياء من عصر آخر .. لا يفهم الحب .

**جلنار** : يخيل الى أن ؟ .. لا .. اهـدا يا قلبى .. لن  
أصبح للقلق بفساد هنائى .. هو واثق من خطته  
وأنا اثق بأمينه ساعدنى يا كلماته واملاى قلبى ثقة .

مه ؟ . ولكنها خطوات بعضهم بالفعل . . هس . . هه  
انها خطوات امينة . . لقد عادت لتبشرنى . . لا  
أعرف كيف أجازيها . . هذه الجارية الحبيبة . .  
فتحت لى أبواب الحب . . والليلة . . ستفتح لى أبواب  
الدنيا . . آه أيتها الامينة الحبيبة . . سوف نحميها  
لك عرفانا وحباً حتى آخر الدهر .

( تجرى ناحية الباب . . تتسمع ثم تفتح . . تتراجع  
مذعوره مفاجأة . . تتماسك متظاهرة بالتعب لاختفاء  
مشاعرها يدخل خلفها السندباد البحرى . . يبدو  
كالكرة بما يكفى لنفى فكرة خفته وتعلقه بالحبال . .  
الخ . . هو نكى وماهر . . وتاجر ووالد ايضا . .  
ولكنه يخفى الى جوار الطفل سفاح غار ) .

**السندباد :** ابنتى الحبيبة الغالية . . ما الذى يقلق فؤادك ؟ لم  
تبدين حزينة هكذا ؟ . . متعبة . . ؟ . . ألم تنامى  
بعد .

**جلتار :** أبى ؟ !

**السندباد :** أبوك الحبيب طبعاً . . أم كنت تتوقعين شخصاً  
آخر . . ؟ . . لا . . ليس هناك من يقلق عليك غيرى  
ما هذا ؟ . فى عيونك آثار دموع . . أنا لا أحب  
الدموع . . فهى رخيصة الثمن . . تعالى . تعالى . .  
صرحى لى بما يحزنك . . وأنا كفيل بإعادة الابتسامة  
الى وجهك الجميل . . فأنا أجيد صناعة الابتسام  
والمرح . . هيا . . ماذا يحزنك ؟ .

**جلنار :** لا شيء ...

**السندباد :** حقا ؟ .. لا شيء .. ؟ .. لا .. أنا أعرف ما يشغل بالك ...

**جلنار :** تعرف ماذا ؟ .

**السندباد :** أصبحت تفكرين كثيرا هذه الايام .. أنا لا حظت ذلك يا ابنتي التفكير يفسد على الانسان حياته .. كفى عن قراءة تلك الكتب اللعينة .. التى أرهقت بخطها الرديء عيونك الجميلة .. ابتعدى عنها .. كونى مثلى .. أنا احكى الحكايات ولكنى لا أقرأها .. فالقراءة هى جالبة الهم للقلب منذ خلق الانسان . تعالى .. تعالى .. لتجلسى على حجر والدك .. كما كنا فى الزمن السعيد الماضى .. وسوف أحكى لك حكاية يشيب لهولها الولدان . !

**جلنار :** اننى متوعدة .. وأود أن أستريح .

**السندباد :** متوعدة ؟ ! .. ابنة السندباد .. متوعدة .. ؟ .. فلتضرب الابواق ولينطلق الفرسان ليأتوا بحكام الهند والسند وسحرة المغرب وكهنة فارس وأطباء مصر .. سأشتري لك بلسم الدنيا لاعيد البسمة الى وجهك الجميل .

**جلنار :** لا .. لا أريد أن تشتري لى أى شيء .. فقط أرجوك .. ان تتركن وحدى .

**السندباد :** أتركك .. لا .. لن أتركك .. لا .. لن أتركك على هذه الحالة ؟ .. ولو اضطررت للنوم هنا .. يا غلام .. احضروا فراشا .

**جلنار** : لا .. أريد أن أكون وحدى .

**السندباد** : لا يترك والد محب .. ابنته الغالية وهى حزينسة  
هكذا .. خرينى بما يثقل قلبك .

**جلنار** : أريد فقط أن أستريح .

**السندباد** : الراحة ستشمل الجميع غدا .. تعالى .. ولا تشغلى  
بالك وسوف احكى لك الليلة كيف طار بى اهل المدينة  
الكافرة الى السماء فسمعت تسبيح الملائكة .

**جلنار** : كفى أرجوك .. لن استطيع احتمال المزيد .

**السندباد** : أهكذا تعامل أجمل وأرق بنات المدينة والدها  
المحب ؟ .. والذى يرتب لها أجمل عرس فى التاريخ

**جلنار** : لن يكون هناك عرس يا أبى .

**السندباد** : ماذا تقولين ؟ .

**جلبار** : لن أتزوج هذا الغبى الابله ؟ .

**السندباد** : الغبى ؟ .. الابله ؟ .. قائد حامية المدينة ونائب  
شرطتها وحامى أمن أهلها وحارس قوافلنا الراحلة  
شرقا وغربا غبى وأهبل .. أبله ؟ ! .. لا .. لا ..  
اننى كشيخ لتجار هذه المدينة .. لن اسمح لك  
باهانتة .. فهو صديقى .

**جلنار** : ولكنك تسمح ببساطة باهانة ابنتك ! .

**السندباد** : حديثك غريب الليلة .. يا جوهرتى الثمينة .

**جلنار** : جوهرتك ؟ .

**السندباد** : أغلى جواهرى عنى الاطلاق .

**جلنار** : من أى رحلة ميمونة أحضرت هذه الجوهرة أيها  
البحار العظيم .

**السندباد** : من رحلة عمرى .. من أعظم رحلاتى .. من الرحلة  
الام الرحلة التى خرجت من رحمها رحلاتى السبع .

**جلنار** : سبع ؟ .. هل أصبح عددها سبعا الآن ؟ .

**السندباد** : سوف أتمها سبعا .. نعم .. فأنا أفاعل بهذا الرقم  
الجميل .. مغروس الرأس فى الأرض ، مرفسوع  
الساقين الى القمة .. كرجل عصامى .. ها .. هاه  
.. هاه .. وبعدها .. سأكف عن الرحيل الى البلاد  
الفريبة .. نعم .. يكفى هذا فلقد تعبت وآن  
لى أن أستريح ، البحر قاتل وخادع .. وفاجر ولا أمان  
له .. ولابد للمرء فى أيامه الاخيرة أن يقف على  
أرض صلبة ، البحر لصوص وزوابع وأعاصير ..  
أما على الأرض .. فاللصوص صغار .. وأبوك قادر  
على التعامل معهم وتحويلهم الى عسكر .. بنفس  
السهولة التى يستطيع بها تحويل العسكر الى  
لصوص صغار .. ولن اسمح لاي من كان ان يسرق  
جوهرتى .. التى تجسد أجمل أيام رحلة حياتى .

**جلنار** : رحلة حياتك ؟ .. ليست رحلة زائفة هى الاخرى  
يا سيدى ؟ .

**السندباد** : زائفة ؟

**جلنار** : كبتية رحلاتك .. تلك التى خضت فيها الالهـوال  
وصارعت الوحوش والاعاصير .. هنا .. فى عقر  
دارك ! .



**السندباد :** أترددين هذا أنت أيضا ؟ .. هذا ما يقوله أعدائي عنى .. تتحدثين بلسانهم ، انهم يملأون الارض كذبا عنى .. لدرجة انهم أشاعوا اننى أخشى الماء الذى ينبثق من نافورة حديقة بستانى .. كيف تردد ابنتى الحبيبة كلامهم ؟ !

**جلنار :** هم أعداؤك .. وقد يروون عنك الاكاذيب .. أما

أنا .. فأبنتك التى تعرف عنك الحقيقة كاملة ؟ .

**السندباد :** الحقيقة الكاملة ؟ ! .. ماذا تعرفين أنت أو هم عن

الحقائق الكاملة .. أنت .. لا تدريين أى عذاب أو

شقاء عانيته منذ وقفت على قدمين .. لتسكنى فى

النهاية هذه القصور .. الحقيقة الكاملة ؟ .. هل

تدركين أية أهانات تلقيتها .. منذ نعومة اظفارى ،

وأى آلام تحملتها .. لكى تخرج بغداد الآن من بكرة

أبيها لتحبيك .. وأنت تتبخترين فى موكب زفافك ؟ .

هه ؟ . هل تعرفين طعم جذور النباتات البرية

والنفايات ؟ . وكيف يتعامل الصبى الفقير مع الرجال

الثعابين والرجال الفهود ؟ هل علمتك الكتب كيف

يلعب التاجر الغريب على الحبال ؟ وكيف يبتلع النار

ليتقدم خطوة فى السوق ؟ وكيف يأكل السحت والجيفة

ولحم الموتى الحى لكى يشهد له الآخرون فى النهاية

أنه أشجع الشجعان ! وأذكى الانكباء ! هه ؟ وليأتوا

اليه فى النهاية صاغرين ، طالبين حمايته ورضاه !

وليسمعوا له وقد ابتلعوا السنتهم من الدهشة

وهو يحكى لهم أساطيره ؟ هذه هى الحقيقة !

وحدها !

**جلنار :** أية حقيقة ؟

**السندباد :** حقيقة اننى السندباد . الذى يحكم بغداد وان لم يكن واليها ! حقيقة ان هذا القصر وهذه الاموال يمكن ان تشتري هذا البلد ومن على ارضه حقيقة اننى — أنا الذى أخشى عبور النهر — أصبح السندباد البحرى صاحب الرحلات السبع الى بحر الظلمات ووديان الافاعي ..

**جلنار :** لم يصبحوا سبعا بعد أيها السندباد العظيم ..  
**السندباد :** سيصبحون يا حبيبتي ، الليلة يصبحون .. السابعة فى الطريق ، وفى الصباح ستسمعين الشعراء والقصاصين يروونها فى أسواق بغداد لتعيش الى الابد وتخلد ذكرنا معا يا حبيبى .

**جلنار :** ذكرنا ؟ ! لست بحاجة الى هذا الخلود الزائف ،  
ولسوف أحس بالعار لو فعلوها . ؟

**السندباد :** فعلوها ؟ .. من ؟ .. أنا الذى أفعلها .. أنا من خضت الاهوال وامتطيت الحوت الجبار وركبت الرخ الطيار .

**جلنار :** كفى .. الا ترى انك تجعل من نفسك أضحوكه . ؟  
**السندباد :** ( فى صدمة حقيقية ) أضحوكه ؟ ! .. اذن فأنت لا تصدقين حكاياتى .. فعلا .

**جلنار :** ( باحساس من تمانت ) وماذا يهمك منى ؟ .. الا يكفيك أن الجميع يصدقونها . ؟ . ما أنا الا فتاة وحيدة بائسة .. لا تستطيع الهرب من كونها ابنتك ، هذا قدرى .. ( ينهار مصدوما ، تحاول الاعتذار ) أبى .. أنا متعبه ، وانت متعب .. ولا يهم ان صدقت

أو كذبت .. لا تقم لى وزنا .. اذهب واسترح ..  
يكفيك ان كل أهل المدينة يصدقونك ، لا أهمية لى  
يجب ألا تكون لى أية أهمية .

**السندباد :** .. بل أنت عندى اهم منهم جميعا .. كلها كانت  
لك انت انت سمعتها منى قبل أى انسان آخر .. حتى  
قبل ان تصبح حقيقة على السنة الناس .

**جلنار :** اذهب لتستريح يا أبى .. يجب أن تنام .

**السندباد :** هنا .. فى هذه الغرفة .. لا .. لا .. كانت  
الآخرى اضيق كثيرا ، كانت حجرة ثلث بتاجر جوال  
فقير .. وكنت أنت طفلة مطيعة ، تحب والدها بعد  
أن ماتت أمها .. نعم .. وهبت عمرى لها ولم أتزوج  
فالزواج جنون يرتكبه الرجل العاقل مرة واحدة ..  
وقد قررت أن تكونى أسعد طفلة فى العالم .. وقد  
حدث .. وستزمن الى أشرف وانبيل وأقوى أبناء  
هذه المدينة ! .

**جلنار :** ( يعود لها غضبها ) لن احتمل أكذوبة أخرى جديدة  
أرجوك أن تصدق اننى كبرت الآن .. افتح عينيك  
وانظر الى .

**السندباد :** لا .. مازلت الطفلة الصغيرة المطيعة ، التى تسمع  
حكاياتى بشغف وتصدقها .. فلم يمض وقت طويل  
بعد على ذلك الزمن السعيد .

**جلنار :** يا له من عمر طويل بائس .

**السندباد :** سبعة عشر عاما ، عمر طويل وبائس ؟ ! .. أيتها  
الحمقاء لقد قضيت ما يزيد عليها فى أقصر رحلاتى

تلك التى تزوجت فيها عندما كنت فى بلاد الزنج .. أو  
فى تلك التى دفنت فيها حيا مع زوجتى الهندية خمسة  
عشر عاما .. قبل أن تلوح لى فرصة للنجاة ، أو  
ما قولك فى تلك التى ألقت بى السمكة فيها الى جزيرة  
مضريت فيها سبع . لا .. تسعة عشر عاما كاملة  
هائما على وجهى فى وادى الافامى .. أو .

**جلنار**

: أرجوك ! .. كفى فات الاوان الآن .. أرجوك أن  
تذهب لتستريح .. واتركنى لنام .. فالوقت قد  
سرقنا .. وأنا ..

**السندباد**

: ( فى محاولة لاطالة الوقت ) اذن فأنت لا تصدقين  
رحلتى الى جزائر القرنفل حيث أنجبت أميرا جميلا كان  
عمره عشرون عاما .

**جلنار**

: لم أعد أطيق تصديق شيء .. فاتركنى .. انك  
تدفع بى للجنون .. الوقت ينتضى .. والعمر ليس  
صفة يمكن أن تنقصها أو تزيدها حسب مقتضيات  
السوق .

**السندباد**

: آه .. فهمت .. انت تفكرين بعدد السنين ، لا  
يا ابنتى أيتها الطفلة الغالية .. الزمن نسبى ..  
ولا يحسب هكذا .. ان لكل رحلة زمانها الخاص .  
فليس عمرى هو حاصل مجموع سنوات رحلاتى ..  
لا .. كما أن ثروتى ليست حاصل جمع أرباحى من  
صفقاتى تثبتين انك مازلت طفلة . ! .

**جلنار**

: أنا كبيرة بما يكفى لكى أفهم أية أكنوبة كبرى هى  
حياتى ولافهم لماذا تصر على تلك الاوهام التى تسميها  
رحلاتك !

- السندباد** : رحلاتى ؟ . أحلامى ؟ . أتريدىن حرمانى منها .
- جلتار** : أنا لا أريد أن أحرملك من شىء سوى صفقة بيعى . أرجوك .. كم اشتاق الآن لأبداً رحلتى الخاصة !
- السندباد** : آه .. تشتاقين لرحيل . البحر يسرى فى دمايك أنت أيضاً .. هكذا تثبتين انك ابنة أبىك حقاً !
- جلتار** : انى اشتاق لرحيل لا كرحيلك . لا .. اننى احلم برحيل الى أحلام حقيقية !
- السندباد** : اتركى الامر لى .. سأدبره .. وسأجهز لك أنت وزوجك .. سفينة من الذهب لم تر البحار مثلها .
- جلتار** : اننى احلم برحلتى الخاصة .. أرجوك دعنى .
- السندباد** : انتظرى . ! . أستطيع أن أفهم لم تريدىن تجرىدى من أحلامى .. نعم .. لتفرقى فى وهم كانب .. لا .. لا يا ابنتى الوحيدة الغالية .. يا جوهرتى .. التى تعادل كل جواهرى وكنوزى .. لن أسمح لك بتعطيم ما بنيت طوال هذا الرحيل القاتل فى الزمان وفى المكان بنزوة طائشة .. قلت انتظرى هنا .. لن تغادرى هذا البيت . وكفى عن محاولة خدامى .. اننى أعرف كل شىء !
- جلتار** : تعرف ؟ .. ماذا تعرف ؟ .
- السندباد** : أعرف اتفاقك مع ذلك اللص الصعلوك ، الذى أفسد عقلك وملأ قلبك جحوداً على والدك .. لا .. لا لا تتظاهرى بالدهشة .
- جلتار** : خيانة !

**السندباد :** أتظنين أن أحدا من عبيدى أو جوارى .. يمكن أن يبيع هذا النعيم الحقيقى بأوهام غبية . ؟ .

**جلتار :** خيانة !

**السندباد :** الخيانة تكون لو أن أمينة المحبة لك سمحت أن تدمرى بتهورك الاحمق ما بنته يدائ طوال سنوات وسنوات وان تحولى مجدى واحلامى .. وشقائى . واكاذيبى .. الى تراب .

**جلتار :** ( منهارة ) خيانة .

**السندباد :** قلت لك ما أرخص الدموع .. وفريها .. ستحتاجين للكثير منها .. فقد ذهبت أمينة المخلصة لسيدها . كى تستدعى زوجك المحب .. فهو أحق بسدء ذلك الصعلوك الذى اعتدى على حرماته .. ولان من الواجب أن يجد صعلوكك أحدا فى انتظاره ؟ ! .

**جلتار :** لا يا أبى .. أرجوك .. سوف تقتلنى ان أصابه مكروه أقبل قدميك .. سامحنى .. لا تقتله .. واتركه لحال سبيله وسأطيع كل ما تأمر به .

**السندباد :** يا ابنتى .. أنا لا أقتل أحدا .. أنا أخاف الدم أكثر من خوفى الماء .. ولم أقتل أحدا طوال عمري ولن أفعل .. فهذا عمل زوجك .. وليس عملى .

**جلتار :** أتوسل اليك بكل ما تؤمن به .

**السندباد :** أؤمن ؟ .. لقد كشفت لى أن كل ما كنت أؤمن به مجرد أكاذيب حمقاء لم استطع اقناع ابنتى بتصديقها لا تستحلفينى بالاكاذيب ؟ واهدئى يا ابنتى .. فقد

تحتّم على كلينا أن يواجه الحقائق .. بالضبط كما كنت  
تريدين .

**جلنار :** سوف اقتل نفسي ان قتلتة .

**السندباد :** لن يحدث هذا ! فأمامك مستقبل عريض .. وسوف  
تعرفين الحب بعدة مرات ومرات .. وستعرفين  
الحقيقة .. عندما تخرج المدينة كلها لتزفك الى  
قصرك الجديد .. صدقيني .. لا تهتمى كثيرا بعواطفك  
نحو زوجك .. هو لن يهتم بها .. واهتمى برحلتك  
الحقيقية وسط جموع الخاضعين الحقيقيين الذين  
سيقابلونك بفرح حثيثى عندما تنثرين عليهم جواهر  
حقيقية .. لا .. لا تبكى .. ستصبح الدموع غالية  
عزيزة .. ولن يستحقها صـمـلوك تافه ..  
سولت له نفسه أن يهدم ما بناه السندباد العظيم .  
وهما كان .. أم حقيقة !

— اظلام —

( يتسلل المهرجون على اطراف اصابعهم الى مقدمة  
المسرح ) .

— : هـش .. قتلوووه .

— : وحـدوووه ...

— : انتظروه يا حسرتى بدلا من حبيبته ، ويقال .. ان  
الجلاد وابن الفضل تنكرا فى زى النساء .. وقبعا فى  
انتظاره .. هناك .

— : ١١١٢ خ ...

— : فى الموعد المكتوب .. ذبحوه .. لا .. لا .. لا ..



- : كان من الافضل أن ينفوه .. الرحمة مطلوبة أحيانا .
- : أيها الساذج .. الميت وحده لا يتكلم .
- : لا ينطق ...
- : لا يحكى ...
- : انظر لضيوفنا .. كلهم صامتون .. هل فوجئوا بالحدث ؟ أم انهم كانوا يتوقعون !
- : قد يكونون ممن يحبون الذبح .
- : تعتقد ؟ ! الامر اذن يصبح برمته مشكلة سيكولوجية !
- : اعتقد انهم مقتنعون بشرعية نبحه جزاء تطاوله على حرمانت أسياده ! .
- : لا .. هم يعتقدون مثلى انهم ذهبوا بعيدا .. وكان من الارحم بهم وبنا وبه أن يبعدوه عن المدينة .
- : وما الفرق ؟ أبعادوه الى قبره .. فالفرح الاكبر على الابواب ومثل هذه الامور ينبغي أن تبقى سرا .. فهمهما كان العاشق صعلوكا .. فالاقاويل قد تجعل منه قصة .
- : وفي زمن الحكايات .. قصة كهذه .. قد تكبر وتزاد وتعاد .
- : وتفسد الاعياد على العباد والاسياد .
- : وتزرى بحكايات السندباد .
- : ولذلك .. كما قيل في الامثال .. كان لابد ( أن يكفوا على الخبر ماجور ) حتى تظل الفرحة نقية ورائحة العفة ذكية . !

- : لكن العبد في التفكير وألرب في التدبير .
- : يا ولد يا خير .. فاهم أنت كل ما سيجرى .. هل كنت من رجال ابن الوالى ! .
- : لا .. ولكنى فى الحقيقة بعد أن سارت الامور هكذا أجدنى أميل لفكرة صاحبنا ( **الفكدى** ) لوكننا حكينا قصة الحمال .. لسارت الامور الى الافضل ولما جرتنا الى هذه المأساة الدامية .
- : كفى .. كفاكما .. كفانا .. لن نسمح فى مسرحنا أن نحزن لقتل صعلوك .. ولن نقبل أن يفسد مثل هذا الحادث العابر أفراح مدينة كبيرة كهذه .. فلنقطع حبل الحزن الآن أضىء الانوار يا جدع .. حتى نكتشف السذج الذين كانوا فى الظلام يكون .. ( **تضاء الانوار** ) ياه .. لا أحد ييكى .
- يبدو ان أحدا لم يهتم سوانا .. لنبح صعلوك .
- : ولا نحن .. فالشر بره وبعيد .. ليس بيننا صعاليك أو عشاق والحمد لله .
- : اذن فلنلين الامر قليلا .. بشراب أو ثرثرة .. حتى لا نبدا يوم الزفاف بقلوب يثقلها الحزن ونفوس يقبضها الخوف .
- : ولندبر أنفسنا فقد نجد حلا نبعد به عن مسرحنا شبح العاشق المذبوح .. وخيال السيف القاتل .
- : ولنزح عن ليلتنا المرحه ما أصابنا وأصابكم من غم وهم ودم !

— ينزلون الى الصالة —

## البداية الأخيرة

في حركات ثلاث

### ١ - في المسرح

اعتذار عما تم وإعادة تشخيص الرواية  
من أجل إزالة غم ونكد البداية

### ٢ - في الشارع

السندباد الحمال ثقيل الاحمال  
يذهب برجليه ويدخل المجال

### ٣ - في القصر

السندباد يضع بنفسه النهاية  
التي تليق به وبالحكاية . !



## ١ - فى المسرح

( قبل ان تطفأ أنوار الصالة يدخل النكدى الى القاعة مثيرا ضجة سكرانا ، معنبا - يتألم نفسيا وبنيا يتنقل هنا وهناك قبل استقرار المتفرجين فى مقاعدهم ) .

النكدى

: ضحكوا عليكم ولم يضحكوكم .. فى المسرح الخدمة كبيرة وفى الحياة الخدمة أكبر .. صدقتوهم حين قالوا انهم ينوون الترفيه عنكم بحكاية رومانتيكية .. كيف ؟ .. تصدقون كل من يكلمكم وفى يده ميكروفون . رومانتيكية للتسلية .. بالتقلية خيبتكم قسوة .. لماذا ؟ .. اى حكاية للتسلية فى زمان بشع تجار وجلادون وعبيد ( يتأوه ) نبخوا الولد يا ولداه .. الولد العاشق الصعلوك .. فقط لانه عاشق وصعلوك والمعشوقة بنت ملوك ، ومر الامر عليكم بسلام .. وشربتم القهوة والبارد فى برود ، وتشاجرتم مع صاحب البوفيه على الاسعار ولم تتذكروه .. عادى .. القتل غيله شئ عادى ومألوف ، لا تحزنى يا سيدتى الجميلة هذا هو حال الدنيا ، الحمد لله انه ليس ابنك أو أخوك أو حبيبك .. انهم من عصر آخر .. تضحكين .. ها .. انها تضحك .. اضحكى

فالىلة للضحك منذوره .. وحياتنا بالهلس مهدوره ..  
واطمئنى .. سيدأون مرة أخرى .. فدفتر انصرافهم  
لم يرفع بعد وكل منهم يخشى الخصم .. وعينه على  
الحوافز ، زيادة الخير خرين .. القرش الابيض ينفع  
فى اليوم الاسود .. حتى لو كان من مرق ليلة زرقا ..  
أؤكد لكم انهم سيدأون من حيث أردت .. ولكن  
بعد خراب مالطه .. سيسرقون فكرتى .. وينسبونها  
لأنفسهم .. أعرفهم .. فليست هذه هى المرة الاولى  
التي أضرب فيها وتسرق أفكارى .. ولكن .  
تأتى الرياح بما لا يشتهى الفنان ... كما أعلنها الفنان  
محمود شكوكو من زمان .. هه . ؟ .. هل تعرف  
شكوكو يا أفندى .. لا أنت صغير السن .. لم تتح  
لك فرصة الضحك العظيم . ! فاكثفى بالتفاهه .. لن  
أدخل .. لا تغضب .. سأترككم لهم كما أردتم .. وكما  
تركتمونى .. فأنا أصبحت غير لائق .. جعلونى غير  
لائق بعد أن افترسوا دجاجتى ومنعونى من تقديمها  
مشاركة للسيد فى أفراحه كى يرضى عنى ! . وافرحته  
.. تستمعون لى .. الآن ؟ .. فات الاوان .. فأنا  
تكدى .. وانتم تحبون الحديث المريح .. واللقمة  
الحلوة والضحكة الصافية وأمثالى مزعجون جالبون  
للنكد .. ومن الصعب أن يصدق أحد من ينكد عليه ..  
وسهل جدا أن يؤمن بمن ينكت عليه ... ها .. ها ..  
هيه .. لكن ما العمل ؟ .. وتلك مصيبتى .. هل

تعرفون مصيبتى ؟ .. مصيبتى أتنى أحبكم ورغم سحائب  
البلاهة والغباء التى تعكر المكان فأنا لا أطيق البعد  
عنكم .. ولذلك .. فأنا أعلن بكل قواى العقلية ..  
الانضمام للتطبيع .. وسأجلس بينكم .. هادئا ..  
ساكنا مؤدبا مبتسما مطيعا .. مشاركا .. لعلنى أجد  
الراحة التى تجدون فى هذا الغباء الذى مع الدخان  
تتنفسون .. الله .. . . . . تمام .. . ياللانسجام !! ..  
( يدخل بعض رجال المسرح ليخرجونه من الصالة وتحدث  
ضجة بينهم وبينه ) .

أرايتم ؟ .. حتى هذا لم يسمحوا لى به .. ذلك لائى  
حرمت من المشاركة فى الوقت المناسب .. تأخرت ..  
ولذا ستصبح فكرتى نهبا للمخرج سيسرقها ويقدمها لكم  
وكأنها من ابتكاره .. ولكنى استمررت مجلس الأمن  
ومنظمة الاوبك والمسرحيين العالميين والبحر الابيض  
والتي .. ان .. تى ! ولكن احدا لن يسمعنى .. طظ مادام  
الذين احبهم يضحكون على .. ولا يتحد .. . . .

( يكتمه احدهم ويخرجون به متاوها .. الموسيقى تعلوا  
بشكل غير عادى لتفطى صراخه .. تطفأ انوار  
الصالة .. يتقافز المهرجون فى ضجة مفتعلة لشد انتباه  
الجمهور ، فى محاولة لاعادة الهدوء والانضباط للصالة  
ولتفطية الآهات المكتومة ) ..



: ترالولا لملم .. رلم لم لا .. لا تؤاخذونا يا بسادة .  
 فلم نكن نحسب ان الامور ستسير في ذلك الاتجاه  
 المنكد .. كانت نيتنا اضحاكم وابعاد كل غم وهم  
 ودم عنكم .. لكن ماذا نفعل .. والنيات لا تكفى مع  
 مثل هذا التكدى .

— : الحقيقة ؟ اننا لم نكن نعرف ان لبنت السندباد  
 مزاج مقرى .. وانها ستحب صعلوكا .

— : كنا نتوقع ان تتمرد على اختيار ابيها .. نعم ..  
 بعض الشيء لتنشط الصراع الدرامى قليلا .. ولكن  
 .. الى هذه الدرجة .. لا ..

— : ظنننا انها ستحسن الاختيار .

— : تحب ابن غانم تاجر الحرير الكبير .. قند يجوز .

— : تعشق ابن نور الدين الزيات .. او مخر الدين المام  
 وردى .. او عز الدين بارم ديله .. او غيره .. من

الاكابر .. مثلا .. كان الامر .. يعنى .

— : يا عم .. وهل كنا نعرف ان للسندباد .. بنفسها  
 على الاطلاق .. كفى تخليطا .

( يسكته زملاؤه بحركة عتاب قاسية ولكنه يكمل  
 مبررا ) لم يرد ذكرها في اى كتاب او سيره .

— : لا تبالغ .. لم نقرأ كل ما كتب ، وعلى كل حال  
 اشياء تافهة كهذه لو اهتم بها المؤرخون لمطلت سير

التاريخ .. لذلك لا أحد يهتم بمن لم يذكر او بما لم يذكر .. ان لم يذكر رسميا .

( تزداد الموسيقى كأنها لتفطية هذا الحديث  
فينزعجون اذ تزداد الصرخات رغم الموسيقى .. يدخل  
المخرج .. ليتدارك كل الامور .. واثق من نفسه  
ولكنه غير صادق فيما يقول .. يشغله امر آخر  
ويريد ان يؤدي واجب اعادة الامر للجاده ويقل ) .

المخرج

: سيداتي سادتي الكرام .. لا تهتموا كثيرا بما تسمعون  
فتلك الاصوات انها هي مجرد مؤثرات صوتية .. لزوم  
الجو والاندماج .. فبعض فنيينا .. يحبون المبالغة ..  
قالوا لى بعد ما حدث انهم لا يريدون ضياع التأثير ..  
واقترنت ان هذا هو صدى الماضى الفجورى  
الوحتى الرومانتيكى والحقيقة ان هذا هو التعبير  
الذى غاب عنى فى البداية .. على كل يموت المعلم  
وهو يتعلم .. كنت اقصد ان اصوره فى البداية فى  
صورة حلوة .. زاهية مرصعة بالالوان والنسوان ..  
وبالشعر .. ذلك القادر على ابداع التاريخ فى صور  
ساحرة .. فيخلق بنا الى قمم ساحرة وردية .. وجنات  
وحداثق يرويها العطر والمشموم .. تسكر حتى  
المزكوم .. وتمرح فى جنباتها صببا سنبابا من بلاد  
الفرس والروم وحبشيات يتمايلن كالخروب المسكوب  
فى هيئة بشرية .. والناس كل الناس تأكل وتشرب

وتحب .. فينسى المسكين الجائع جوعه .. وينسى  
المحروم الفقر والعطش والدفن في الرمل القاتل ..  
وينسى العاشق الخوف من الحب العلنى .. والخوف  
من الذبح بسبب الحب السرى .. ويهرب للحلم  
المسحور وللمجن البيضاء كالبنور خوفا من دقائق طبول  
الخوف السلطاني الهادرة وصخب الاسواق الفادرة ..  
وصمت الليل .. واشراق الصبح المترب وغروب  
الشمس المتعب يهرب من الطرقات المزحمة بالشحاذين  
وبالقوادين وبالقتلة ومن لسع سياط الشرطة  
والمحتسبين .. خوف دائم مفاجيء .. يأتى فجأة  
كالصاعقة على طرف الخازوق أو على مهل فى جب  
مخنوق .. وكنا مثلهم نود أن نهرب بكم من كل ذلك ..  
ولكن صديقنا النكدى ذلك الذى رفض قصتنا المرحية ..  
منذ البداية .. كان كمن يتنبأ .. بما حدث فقد فوجئنا  
بأن البنت الحلوّة تحب سرا .. فتى صعلوكا ..  
ليس له حسابان وتسبب ذلك فى خلافنا البسيط مع  
صديقنا الفنان .. على كل حال .. ! اختلافنا شيء  
عادى بين الاحباب .. فحين يختلف صديقين يكتسب  
الامر حيوية وهو وان كان خلافا على الشكل .. فهو  
أرحم .. ها .. فأنا لا أعرف صعلوكين اتفقا على شيء  
الا وكان الموت أو السجن صديقهما الثالث .. ولذلك فأنا  
سأعذر لهم أمامكم .. فالامور بيننا أبسط مما  
تتصورون .. أى والله ولكن مادما سنقبل بفكرته ..  
يتحتم علينا أن نستدعيه ليحققها بنفسه وليتحمل

مستوليته عنها كاملة ! .. بسيطة .. لاتنا جميعا في  
خدمتكم .. وتمعنا الحقيقية هي ان نكتشف معا بآخر  
السهرة ان الوقت قد مر بنا كشكة الدبوس .. ولم  
تضع علينا الفلوس .. هيا .. احضروه .. هيا ..  
ليتولى بنفسه الامر وتصفو النفوس .. ( هامسا )  
النفسه في غيظ مبتسم وهو يخرج ... ( وان كان  
المتعوس منحوس ولو علق على بيت امه فانوس )  
يفتعل المهرجون ضجة مرحة حول العواد الاعمى :  
بينما يخرج هو في قرف واضح ) ..

المغنى : وما العمر الا سبابة لو احطتها

ابدت لك الايام ما كان خافيا

فكل ما بئدا لك رزها او بطها

فقداء يجيء الموت يلقياك حافيا

( يرحبون بالكذى الذى ياتون به من بعيد مسنودا وقد  
فقد لاساحيته حتى عندما كان سكرانا .. ثم يحاولون  
اخاله بترجيب زائد مفتعل في دائرة مرحهم ويلقونته  
ما يقول ) ..

صاحب الحكاية احق بالحكاية ...

الجمال .. الخمال .. عاش عاش الخمال ..

وكفانا الله شر الهلية والسلبية والشامتين .. تفضل

تأرين الشباب : أرجع الانس الذى غاب ..

ب : هيا .. يا بطل .. قلها « في ليلة ذى شذى وعطر » .

**التكدي :** .... في .... ليلة ....

— : طرية ندية .. هيا ردد خلفي .. سأقرأ لك من النص

الاصلي .. حتى لا تتهمنا مرة أخرى ..

— : وسبني الى اين ستمضي بنا .. هيا ..

**التكدي :** وظلمة .. سحرية

— : في وقت لم تكن فيه شهرزاد .. قد نطقت بعد قولتها

العبقرية ..

**التكدي :** كانت نطقت ...

( بأشارة تملو موسيقى شهرزاد لتفطى حتى على

كلماته الاخيرة كأنها غير ذات اهمية قالها .. ام لا .. ) .

**شهرزاد :** بلغني ايها الملك السعيد .. انه كان في زمان أمير

المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد .. رجل يقال له

السندباد الحمال .. وكان رجلاً فقير الحال .. يحمل

بأجرته على رأسه .. فاتفق له انه حمل يوماً من الايام

حملة ثقيلة .. وكان ذلك اليوم شديد الحر .. فتعب

من تلك الحملة وعرق .. واشتد عليه الحر .. فمر

أمام بيت رجل تاجر .. قدامه كنس ورش .. وهناك

هواء معتدل ! ..

**التكدي :** ( هائجا مدمرا الجو ) معتدل .. واحلايه قليلة ..

كلامه من خبرة الحياة ظريف .. ويعول قبيلة مع انه

شريف .... ( ينشج .. يحاولون تهدئته فينفر .. ) ..

— : يا أخي .. كنا عال .. لم تبالح ! .. وامتنا على ما تريد !

ولا كلمة سنتقص ولا حرف سيزيد... لا تقسّد الجو  
مرة أخرى ...

**التكدي :** دبحوه ...

صعلوك .. ومات في زمن كانت الصعاليك فيه على قفا  
من يشيل .. يا جميل ماذا بيدينا أن نفعل .. لا تقسّد  
الليلة ...

**التكدي :** وسيفبحونه ...

— : تأتي ...

**التكدي :** إمامكم .. وأبتم تتفرجون ...

— : هناك يا أخي الوف يذبحون كل ليلة في كل أرض والدفن  
سير ... مشيها ..

**التكدي :** وهنا .. كل ليلة سيفبحونه ..

حكاية ولت .. هه عدت تخط ..

الموت مصر كل حي ..

ولن تفعلوا شيئا ...

لا .. إنه مشيت الذهن جدا .. والافندي ذهب لسهرته

الأخرى .. لن نياش ..

أخرجوه .. ودمونا نتصرف .. سيطينها أكثر ...

**التكدي :** لا ... أرجوكم .. سأحكي ... وذات مساء رهيف ..

قمره ضعيف .. ظهر هذا الحال ..

— : هيسه .. أيوه ..

**التكدي :** في حي الرصافة .. حيث عليه القوم يسهرون الليل

بلا نوم ( ييكى ) .. وينامون أطول اليوم .. ملء الجفن

( ينفجر باكيا ) بعد أن دبحوه ..

— : الله يخرب بيتك .. لم ييكي هذا الان ! .. كانت  
تسير ..

— : ( يدفع به جانباً ) .. هيا .. ابعده من هنا .. سنتصرف  
بدونه .. انه يحب المخالفة والمناكحة ...

— : ارضعوه ماء الغم الذكر ( للجمهور ) .. اشهدوا أننا معه  
لم نغلط حتى لما بدأ يخلط ..

— : ولكن وقتنا او وقتكم لا يسمح بالمناكحة .. انزل ( بالمزينة )  
يا عم ...

— : لا .. غير هذا لن نعيدها .. الجملة الرحلة اياها ..  
لن نخضع لابتزاز الحزن .. هيا ...

( يعاودون محاولة اعادة جو المرح ) ..

— : وصلنا الى اين .. وصلوا بنا على النبي الزين .. وصل  
الجمال الى حيث بيوت الاكابر ..

— : وهو حمل صندوقاً فاخراً .. ويبدو أن القصر كان لرجل  
تاجر ...

— : خلصنا .. هم يعرفون أنه بيت السندباد البحري

— : آه .. صح .. علي رأيك .. فسمع هناك موسيقى  
وغناء وشم رائحة شواء .. فتعجب ...

— : ولم سيتعجب .. يا سيدي .. أنه يعرف كما نعرف أن  
اليوم يوم زفاف المحروسة على الغالي ابن الوالى ..  
ايه ...

— : فعلاً .. والجميع هناك يشارك .. نعم .. انت ..  
هناك انزل بالمسائل .. مشهد الجمال بسرعة .. وقتنا



ضاع كل واحد ينكد علينا قليلا ويبضى .. هيا  
ليلتكم غم ...

( يجمعون اشيائهم ويسحبون في خروجهم الثور  
ليستبدل المشهد ) ..

منظر .. القصر يا سيد .. آه .. بيت ابو البنيه .. آه  
لا تنسى الصبندوق .. ادخل الحمال .. خلصونا  
: ملحوظة مسرحية هامة .. تأكدوا ان دخول الحمال  
ليس مثل خروجه ... ( يضحكون .... ! )

— انتقال —

## ٢ - في الشارع

( أمام قصر السنفباد .. الذي يبدو كحلم مصنوع ..  
حراس عند البوابة يدخل الحمال يحمل صندوقا فاخرا  
ثقيلا ينوء تحته .. يبحث عن مكان يضعه فيه كي  
يستريح .. ويخلع نعله متألما لقدميه المرهقتين ) ..

الحمال :

آه .. يا نعلي المسكين .. أخرجت لسائلك مرة أخرى  
للدنيا تخرجها أم لى .. أم اعلانا عن قرب انتهاء مشرقتنا  
الطويلة .. زهقت ؟ .. لك حق .. لكن عفوا .. فلم  
يبقى الا القليل ونعثر على حظنا هنا .. لا بد انه يسكن  
هذه الناحية .. الصبر جميل .. انا كنت اتعشم ان  
تكمل معي رحلة عمري السقيمة .. ( ينزع منه جزءا ) ..  
لا بأس .. لا بأس .. لا بد ان ينفع لى صاحب هذه  
المضيئة ثمن خذاء جديد .. نعم علاوة على اجرتي ..  
يجب ان يعوضني .. فقد خاطرت بمخالفة اوامر  
الاكابر .. املا في سداد رسوم رخصتي لهم ..

سألنا .. قالوا .. لا بد من الدفع .. — حتى ان لم  
نشتغل ؟ حتى ان نام تشغل يا طويل اللسان ..  
( يرفرف بلسان خذائه ) اذن لا بد ان يعوضني .. على  
الاقل .. هو امير او ابن تاجر كبير .. صندوقه فاخر ..  
يساوي ثروة حتى وهو فارغ .. مضاعفة اجري لن  
تضلعه .. خاصة وقد كسر ضلوعي .. آه ..

العجيبة اننى فكرت أن اطلب أجرى مقدا . . ويا ليتنى  
 فعلت . . ولكنى طيب القلب مثل معظم الفقراء . .  
 قلوبنا عامرة — بالفراغ . . . وخداعنا اسهل من الموت  
 المفاجيء نصدق كلام السادة حتى لو كان كذبا . . مادام  
 يقال بالطبل والزمر . . ذهب اللصوص والعيارين  
 والسطار . . لاستلام صكوك العفو والسماح لقاء  
 نصف رسم الدفعة المباح . . فأجأهم بالسلاح  
 وسجنوهم جميعا . والنساء . . ها . . ها . . عنديما  
 ذهبن لاستلام المرق سلوهن الجرادل والدلاء والصابون  
 والمكانس وأرسلوهن للمطاحن والمطابخ والمخابز . .  
 ( يستفرق فى الضحك ) أما الشحاذون فقد أرسلوهم  
 مخفورين سيرا على الإقدام الى الكوفة حتى لا يشوهوا  
 موكب الزفاف . . وإنا الذى شككت . . وخرجت أبحت  
 عن رزقى ابتليت بهذه المصيبة الثقيلة وهرب ابن  
 الاكابر الذى ألقاها فوق رأسى وضاع . . دون أن يدفع  
 أجرتي . . أنا استحق . . وهم يستحقون آه . .  
 يا كمبى . . . ( يتشهم ) هه . . لا . . غير معقول . .  
 لا يمكن أن تكون هذه رائحة نعلى . . لا . . هاه . .  
 انها رائحة زهور الجنة . . ( يقترب ويتأمل البستان )  
 . . نعم جنة . . يا سلا . . م . . آية عيشة . .  
 وأى نعيم مقيم . . عدنا يا من وعدت السندباد البحرى  
 . . . أوعد السندباد الجمال . . ببعض ( الفواكة ) ، انظر  
 ناحيتنا قليلا . . فنحن ايضا حبيدك . . آه . . يا دنيا . .  
 من يرتاح يعط ومن يشقى . . يؤخذ منه حتى ( يتأمل )

نعله ! حذاءه القديم ( يتشهم كالسكران ) .. آ .. ه ..  
جنة النعيم ... !

حارس : لم تتسكع عندك أيها اللئيم ؟ ..

الحمال : آه .. يا فتاح يا عليم .. رزئنا هرزقنا .. أنا لا أفعل  
شيئا شيئا ياسيئى .. يا سيدي ! ..

حارس : ماذا تقول ؟ .. لم تتلصص ؟ .. لص تبحث عن فرصة  
لتنقض ...

الحمال : أنا أكاد أنقض من التعب وما قصدت الا قليلا من  
الراحة .. طريقى طويل وحملى ثقل .. وشمة من  
عطر أو نظرة للجنة لا تغضب احدا .. قليلا من نصيب  
التعساء يا سيد ...

الحارس : أيها الحقود الشرير .. هيا امض حالا من هنا ! ..  
( يقترب حارس آخر لفت نظره الحوار هو وزملائه )

حارس ٢ : أهذا الصندوق هدية للمروس .. يا حمال ؟ ..

الحمال : ( متمسكا بفرصة اطالة الراحة ) والله .. أنا لا أدرى  
يا سيد أطلال الله بقاءك — لا فى الخدمة ولكن فى الحياة  
الحلوة .. ها .. ها .. ان صاحبه لم يقل لى كعادة  
أسيادنا .. اتبعنى فتبعته ولكنه ضاع منى فى الطريق ..

حارس ٢ : الصندوق ؟ ..

الحمال : لا .. ابن الاكابر ...

حارس ٢ : من ؟ ..

الحمال : صاحب الصندوق .. هو الذى ضاع منى ؟ ..

الحارس ١ : ضاع منك ؟ .. ام انت تعمدت أن تضيع منه ؟

**الجمال :** أعوذ بالله ما عاذ الله .. ان بعض الظن اثم يا سيدي  
.. ولا يضيع مثلي من مثله ؟ هو أقدر على الهرب ..  
أما أنا فأين المفر ..

**الحارس ١ :** على كل حال اغرب من هنا .. فليس هذا مكان  
للتسكع أو الثثرة ..

**الجمال :** لست ثرثارا .. انها استريح قليلا .. أراحك الله من  
من شقاء هذه الدنيا .. ( **الثاني** ) هذه أرض الله ..

**الحارس ١ :** ( **غاضبا** ) .. انها أرض مولانا السندياد .. فابتعد  
بأسمالك القدرة .. ولا تشوه المكان ايها المتسول ..

**الجمال :** ولست متسولا يا سيد .. فأنا جمال .. ومعى رخصة  
شرعية .. أدفع رسوما يومية عنها للقاضي .. ولولاها  
لكنت الان ادخن الأرجيلة كالآخرين ..

**الحارس ١ :** هذا لا يعطيك الحق في الوجود .. هنا .. ( **يدفعه** )

**الحارس ٢ :** انتظر قليلا يا هلكى .. فقد يكون الصندوق هدية  
للعرس .. لنسأله عن صاحبه .. ما اسم صاحب  
الصندوق يا ولد

**الجمال :** وهل يسأل الجمال عن اسم من يستأجره .. نحن  
الذين نسأل دائما .. وقد اخبرته باسمي وأطلعته على  
رخصتي .. زغم ذلك ضاع منى ..

**الحارس ٢ :** اسمك ؟ .. كيف ؟ ! ؟

**الجمال :** صاحب الصندوق يا سيد .. هو الذى ..

**هلكى :** أقسم بقبر أمى .. أن هذا صندوق مسروق ..  
مسروق ..

**الحمال :** تتهمنى ظلماً ياسيد .. أنا لست لصاً .. وأمير مثله  
لن يرضى أن تتهم من استأمنه على ماله .. ظلماً .. نعم  
.. خاصة وأنا معى رخصة .. هل يستأجر مثله  
لصاً .. لا .. والا انقلبت الموازين .. لو أخطأ أمثاله  
فى أمور كهذه لفسدت الأرض أنا مثلاً .. لا أستطيع  
اتهامك بالغباء .. مثلاً مثلاً .. لا أستطيع .. والا كنت  
أسبب مولانا السندباد .. الذى اختارك فأحسن  
اختيارك ..

**الحارس ٢ :** أنه حكيم .. رغم زراية منظره ..

**هلكى :** كفى .. هو كاذب ومخادع .. ومراوغ .. ولص ..  
طويل اللسان .. ولا بد أن أفتش هذا الصندوق  
لأعرف ما الذى يخفيه ويريد الهرب به ! ..

**الحمال :** ( مدافعا عن الصندوق ) .. سيدى .. لا .. اتركنى  
فى حالى .. يكفينى ما أنا فيه ؟ .. لقد اشتغلنا والناس  
فى راحة ..

**هلكى :** وها أنت تعترف بمخالفتك .. أى حمال شرعى يخالف  
الأوامر .. الا اذا كان ينوى فرصة للنهب .. يهتبلها ..

**الحمال :** لا تهتبلنا .. حرام .. اشتغلنا لنُدفع .. فلا نحن  
قبضنا ولا كسبنا السلامة ..

**هلكى :** سوف اقبض روحك .. أنا .. واقطع لك يدك ! ..

**حراس ٢ :** دعه يا هلكى .. فليس صعباً أن نكتشف الحقيقة ..

**الحمال :** الحقيقة واضحة جداً يا عم .. هلكة .. ابتلاك الله  
جديراً باسمك .. وكفانا شره وشرك ..

**هلكى :** اخرس ايها الوغد .. ( يمسك بخناقه )

**الحمال : الحقونى ...**

**الحارس ٣ :** اتركه يا هلكى .. سيموت فى يدك .. وانت ايتها  
الحمال .. امسبك عليك لسانك والا قطعتك لك !

**الحمال :** كلكم تقطعون ؟ !

**الحارس ٣ :** ماذا فى الصندوق يا رجل ؟ .

**الحمال :** وما أدرانى يا سيد .. الحمال لا يفتح صندوق  
الزبائن ..

**الحارس ٢ :** ألم يقل لك صاحبه عما فيه ؟ ..

**الحمال :** الحقيقة أنه لم يفض بسره لى !! معرفتنا كانت  
سطحية !!

**الحارس ٣ :** ألم يقل لك الى أين تذهب به ؟ .

**الحمال :** قال .. قال اتبعنى الى المرساه ..

**هلكى :** المرساه !!

**الحارس ٣ :** وأين أنت من المرساه ؟ ..

**هلكى :** أرايت كيف يلف ويدور ؟ يدعى أنه حمال معه رخصة ..  
ولا يعرف الطريق الى المرساه ..

**الحمال :** أعرفها طبعاً يا سيد ؟ .. لكنه قال اتبعنى .. وضاع  
منى .. ومن ساعتهأ أبحث عنه ..

**الحارس ٣ :** وأين كان ذلك ؟ ..

**الحمال :** فى سوق الغرب ..

**الحارس ٣ :** خلفت المرساه ورائك ..

**الحمال :** قلت لنفسى .. رجل مثله لابد وأنه يشكن هنا حيث



بيوت الناس الاكابر .. فجئت قد يرانى أو أستدل على  
قصره ..

**الحارس ٣ :** كيف يأتى الى هنا ان كان ينوى السفر ..

**هلكى :** مازلت تصدقه . ! انه كذاب أشر .. والوصية  
مهنته .. تبدو على سحنته ..

**الحمال :** لا تظلمنى يا سيد هلكة . لا تظلمونى يا سادة .. منذ  
الصباح وأنا أدور حتى هلكت حذائى يا هلكة .! كيف  
يستطيع مثلى ان يسرق صندوقا فأكرا كهذا ..

**الحارس ٢ :** وهل يأتى أحد مثلك على صندوق فاخر كهذا ..  
**هلكى :** انه لص قارح .. يخترع كل هذه القصة ليضلنا ..  
لأبد من قطع ذراعه ..

**الحارس ٣ :** لست القاضى يا هلكة لتأمر ونقطع ..

**الحارس ٢ :** افتحوا الصندوق .. لنرى .

**الحمال :** لا .. لن يمس أحد هذا الصندوق وأنا حى .. على  
رقيبى انه أمانة ياناس .. الامانة رأس مال الحمالين  
( **يهجم هلكى على الصندوق محاولا فتحه الحمال يدافع  
عنه** ) ..

**الحمال :** ابعدوه يا سادة .. يا خلق هووه .. ابعدوا الوحش  
عنى يا مسلمين .

**هلكى :** سأشويك على حربة ..

**الحمال :** ( **يزعق والمراك حول الصندوق** ) يريد سرقة مال  
الناس صندوق الأمير يا أمراء

**هلكى :** لن ينقذك أحد من يدي ..

**الحمال :** الحقوونى .. يا مسلمين ..

**الحارس ٢ :** كفى صراخا يا رجل ..

**هلكى :** وسأقطع لك لسانك مع يدك ..

**الحمال :** أرايتم .. كونوا شهودى .. يريد قتلى .. اقبضوا

عليه .. يظن نفسه القاضى .. ( يرتقى على الصندوق )

يا أصحاب الفرع .. يا أهل الدار .. هلكة سيهلكنى ..

الحقوثى يا مولانا السنديباد .. دمي على رأس أهل

الدار ...

( على الضجة يخرج السنديباد ومعه بعض الحراس

.. الجميع يسكتون ويتجمدون ويسود الصمت .. )

**السنديباد :** لم هذا الصياح ؟ وماذا يصرخ هذا الرجل ؟

[ الجميع يتحركون ويتكلمون فى وقت واحد ]

**هلكى :** هذا لص وسارق .. سرق صندوقا من أحد الامراء

**الحمال :** يا مولاي انا حمال ومعى رخصة وضاع منى صاحب

حملى ..

**حارس ٢ :** جاء هذا الرجل ليستريح هنا .. ولكنه أخذ يصرخ

**حارس ٣ :** كنت احاول منع الضجة فاذا بالصراخ يزداد ..

**السنديباد :** كفى .. كيف افهم الامر وانتم تتكلمون هكذا فى وقت

واحد ..

**الحمال :** يا مولاي .. اننى رجل حمال .. عندى عيال ومعى

رخصة ..

**السنديباد :** انا لم أسألك يا رجل ..

**الحمال :** ولكنى انا المستجير بك .. يا مولاي .. وكنت أصرخ ..

**السنديباد :** ولذا يجب أن تصمت الان ..

**الحمال :** ولكن .. الامر ..

**حارس ٢ :** أسكت حتى يدعوك للكلام يا غبي ..

**السنديباد :** ( ٣١ ) ما سبب كل هذا الذى كان .. يا من كنت

تمنع الضجة ..

**حارس ٣ :** كان هذا الـ .. يحمل هذا .. ولكنه عندما هجم على ... أخذ يصرخ ...

**السندباد :** ( بلا اهتمام بالسمع يتجه ناحية الصندوق ) .. وكأني رأيت هذا من قبل .. انه يساوى ثروة ..  
( الحمال يقف بينه وبين الصندوق ) ... ومن هذا الرجل ؟ ..

**الحمال :** انا احكى لك يا مولاي .. فالحصة قصتي ..

**السندباد :** هل لك قصة ؟ ! .. ها .. ها .. ولكنى لم أسألك ..  
لم تثق وتقفز وتتط كصفدة كلما وجهت لحراسي سؤالاً ..  
يا الحكاية يا هلكى ؟ !

**هلكى :** هذا الرجل لص يدعى انه حمال .. مع ان كل الحمالين يشتغلون الان في تجهيز قصر الولد للعروس .. ولا أحد منهم يشتغل في السوق .. وهذا يؤكد كذبه وسرقته لهذا الصندوق وقد قبضت عليه وهو يحاول التسلل الى القصر لامر ما .. ولكنه تهجم على ثم أخذ يسب الجميع ..

**الحمال :** لا .. اسمع .. انا فقير نعم .. ولكنى لست لصا ..  
ولست كاذبا .. حمال يا مولاي .. حمال ومعى رخصة شرعية .. اشتغل اليوم لانى أردت تجنب المشاكل اذا لم ادفع رسومها .. فأنا لا أملك الا ذراعى ..  
**السندباد :** ولكنى لم أسألك يا رجل ؟ ..

**الحمال :** ولم لا يا مولاي .. اسألنى .. الصراخ صراخى والحمل حملى ..

**السندباد :** الصندوق ؟ ..

**الحمال :** الصندوق .. صندوق صاحبه الذى ضاع منى وتركنى

ليزوب حذائي .. ويطلب ايدائي .. كل من هب وذب ..  
( السندباد يتأمل الصندوق ) ..

**السندباد :** انن ما حكايتك انت ؟ ..

**الجمال :** هكذا تنعدل الحال .. وجهت الى السؤال ..  
فأصبت الهدف .. يستطيع الجمال أن يقص عليك كل  
القصة ...

**السندباد :** أنت تقص على .. ها .. ها أنت ؟ ..

**الجمال :** نعم يا مولاي .. انا سميك الجمال .. سميك الذى  
أخذ عنك اسمك ولكنه لم يركب مركبا فى حياته غير  
المركوب .. ولم ير البحر أبدا .. ولم يعرف الطريق  
اليه .. ولكن حمول الدنيا وهمومها عرفت طريقه وركبت  
ظهره .. فأحنث عليه وعودته ألا يرى أبعد من موقع  
قدميه .. والا يبصر الا التراب والحصى ووحول  
الطريق .. لدرجة اننى لا أصدق .. ان هناك بحارا  
حقا ( يتصاحك ) وأظن أنها من ابتداع خيالك العظيم ..  
الذى نحيا على حكاياته .. ساقتنى قدامى لقريك فاذا  
بهذا الهوله يتهمنى ظلما فصرخت أستنجد بك  
فأجرنى .. بحق عمامتك وجبتك السلطانية .. وطلعتك  
البهية التى تزرى بطلعتى الزرية الشقيه ..

**السندباد :** ( يجلس على الصندوق ) .. تسجع فتبدع .. هل لك  
فى أوزان الشعر يا ولد ..

**الجمال :** ( يلتفت لاغلاظة هلكى ) والله يا مولاي انا لا أعرف  
الا الاوزان الثقيلة .. والرزايا الوبيلة ، وبضع حكايات  
قليلة ..

**السندباد : اى حكايات ؟**

**الحمال :** وهل بعد حكاياتك حكايات يا مولاي ..

**السندباد :** هل تحفظ حكاياتي ايها الحمال القوال ..

**الحمال :** أحفظها طبعاً يا مولاي .. وهل لنا غيرها نحن التعساء

البؤساء .. هل لنا سواها سمراً عندما نريد أن نسهر

وخمراً عندما ترهتنا الدنيا فنريد أن نسكر .. أنها طعام

أولادنا حين يعضهم الجوع .. ولا نجد لهم في الليل

كسره .. وهى شراب العطشى عندما يشوقنا الظمأ الى

شيطان بصره ..

أحفظها يا مولاي وكأننى سمعتها منك ..

**السندباد :** سأنيلك شرف سماعها منى ايها الحمال الزجال ..

**الحمال :** ( ناظراً لهلكى ) هكذا يعرف الناس أقدار الناس ..

تصور يا مولاي .. ان هذا العفريت المتخفى في ثياب

الحرس كاد أن يقطع يدى ظلما متها اياى بسرقة هذا

الصندوق ..

**السندباد :** وما حكاية هذا الصندوق اذن ؟ ..

**الحمال :** سألت صاحب القضية .. لذا ستوضح الامور وتصبح

جليّة لقد كان سبباً للعراك ولكنه أنالنى شرفاً لقياسك ..

**السندباد :** قل ما الحكاية ؟ ..

**الحمال :** ظروفي أجبرتني على الشقاء حتى في أيام الهتاء ..

وأبتأجرني صاحبه لحمله ولكنه ضاع منى في الزحام ..

ومنذ الصباح وأنا أبحث عنه .. ويريد هذا الوحش

أن يقطع رجلى ..

**هلكى :** يكذب ويلفق يا مولاي .. انه سارق وكان يريد الهرب .

**الحمال :** لا تصدقه يا مولاي .. فمعى رخصة ثيرعية تشهد

بأمانتى .. التى تدفعنى للبحث عن صاحبه الذى تركه  
وضاع وخلفه نيرا فى رقبتي .. ولم يدفع أجرتي ..  
**السندباد :** هل هرب صاحبه لأمر ما يخفيه هذا الصندوق ؟ ..  
**الحمال :** لم أقصد أنه هرب .. تابه عنى فقط .. وسأجده ولو  
كان فى بلاد تركب الافيال .. لارده اليه .. فأتنا رجل  
شريف وحمال ومعى رخصة شرعية هى السبب فى  
البلية .

**السندباد :** وما حكاية ( ومعى رخصة ) تلك التى تشهرها فى  
وجوهنا كلما وجه اليك السؤال .. هل صار للحمالين  
رخص فى هذه المدينة ؟ ! ..

**الحمال :** نعم يا مولاي .. رخص شرعية ؟ .. أدفع عنها درهمين  
كل يوم .. رسالها .. ولما منعونا من العمل خفت  
أن تسحب منى .. لأنى لا أملك ما أدفعه ان لم  
أشتغل ..

**السندباد :** تدفع درهمين لمن ؟ ..

**الحمال :** للقاضى .. أو لمن ينوب عنه ..

**السندباد :** أنت وحدك ؟

**الحمال :** لا كل الحمالين ..

**السندباد :** وحدهم ؟ ..

**الحمال :** لا .. لا .. كل الحمالين والتجارين والحبالين ..

والحمارين .. كلهم .. كل أصحاب الكار .. ومن  
يكسبون قوتهم بعرقهم .. حتى الشعراء ايضا ..  
على كل أن يدفع رسم رخصته يوميا .. ليحل  
رزقه ..

- السندباد :** كل هذا للقاضي ..
- الحمال :** نعم أو لن ينبيه عنه !
- السندباد :** عظيم .. ضربة معلم .. وكنت أسأل نفسي .. من أين جاء بالاموال التي اشترى بها بساتين الكوفة مؤخرًا ....
- الحمال :** قل له .. ليعرف أن من عرقنا الشريف يكون الخير ..
- السندباد :** أقول لمن ؟ ..
- الحمال :** لوجه الحزن الرابض على بوابتك .. هذا .. هذا الذي يريد قطع أيدي الناس الشرفاء ..
- السندباد :** حمال وأديب ؟ .. ها ها .. وجه الحزن ؟ .. اتقصد هلكي .. أنك تحسن التصوير وتبدع في التعبير ....
- الحمال :** ( لكلي ) أرايت .. ( يجلس بجانب السندباد ) رخصتي تشهد بأمانتي .. وفصاحتي تشهد لي عند مولاي فصدق قصتي ..
- السندباد :** ( ينظر له بغضب ) ولكني بعد لم أسمع قصتك يا حمال ! ..
- الحمال :** ( يقوم منتفضاً ) ليس فيها ما يثير يا سيدي .. فأنا مجرد رجل صعلوك لم يسمع بي أحد .. ولم أغادر بغداد أبداً .. ولم ألق طعم الراحة منذ ألقت بي أمي إلى الشوارع زهقاً وقرعاً ..
- السندباد :** لا أريد قصة حياتك .. أريد قصة هذا الصندوق ! .
- الحمال :** لك الحق يا مولاي .. قصة صندوق مثله لا بد أن تكون أروع بكثير من قصة صعلوك مثلي .. رغم أنني أنا



الذى أحمله .. منذ تركه صاحبه على كتفى وهرب  
وكان به ثعابين هندية ! ..

**السندباد :** ( ينتفض في هلع يكشف جنبه ) ثعابين هندية ؟ ..

**الحمال :** انه محكم يا مولاي ..

**السندباد :** ( يستعيد هدوءه ) .. هل حاولت فتحه ؟ ..

**الحمال :** حاشا لله يا مولاي .. الامانة هي كل رأس مال  
الحمالين ..

**السندباد :** ألم تخمين اذن ؟ ..

**الحمال :** تريد الحق ؟ .. حاولت .. انه ثقل كجثة قتيل .. هذا  
ما أوحى لى به كتفى الممزق من ثقله ...  
وهو يساوى ثروة كبيرة .. لان صاحبه كان يبدو  
أمرا ..

**السندباد :** ولم لم تأخذه لبيتك .. مادام صاحبه قد نسيه ومضى ..

**الحمال :** تكون مصيبة ! ..

**السندباد :** أى مصيبة تعنى .. اذا كان يساوى ثروة ..

**الحمال :** يتهموننى بسرقة وافقد ثراعى التى أعيش عليها ..

ثم .. ثم .. هكذا تضيع على أجرتى أيضا ..  
أجرتى التى يجب عليه ان يدفعها مضاعفة .. وكذلك  
ثمن جذائى الذى بلى وأنا أبحث عنه .. لا .. سأظل  
أبحث حتى أجده .. ليسترد بلواه .. والا أغرقت  
نفسى والصندوق فى دجلة ..

**السندباد :** امرك عجيب يا حمال .. رزق ساقته السماء الى  
حجر كانه حلال .. لك ..

**الحمال :** حلال ؟ .. لا .. لا يا مولاي .. لا تسخر مني .. آه ..  
انك تختبر أمانتي .. تؤكد لك أنني أموت ولا أمد  
يدي لمال غيري ..

**السندباد :** ستموت رغم ذلك ولن تصل يدك لشيء .. انه هرب  
بأجرك .. أتخسر الصندوق وأجرك ؟

**الحمال :** لا .. لن أخسر أجرى .. فأنا أفقر من أن أقبل بذلك ..  
وهو لن يترك صندوقه أبدا .. فهو أغني من أن يفعل  
ذلك ..

**السندباد :** وانت أغني من أن تحصل على هذا أو ذلك ..

**الحمال :** ضيعت يوما كاملا .. وسناعثر عليه .. ولو هلك  
بحثا ..

**السندباد :** عمرك كله سيضيع بحثا عن أسباب تبرر بها غيائك  
وفقرك .. لست أفهم .. ها هي الفرصة تسنح لك  
للتخلص من بؤسك وانت لا تفهمها ..

**الحمال :** لا .. لا تقل هذا يا مولاي .. اترك لي خيطا اتصلق  
به .. أملا .. ينجدني من يأسى .. لقد ضاع متاعك  
عشرون عاما وأعادته لك البحارة والتجار مع أرباحة  
وبقيت في القبر عشرون أخرى .. وعوضت كل ذلك  
بالصبر .. وما كنت أفعل الا مثلك .. فمن المؤكد انه  
سيدفع أجرى وثمان حذائي .. كما رفوا هم بضاعتك  
اليك .. والا فالدنيا لا يمكن أن تحتل ..

**السندباد :** أيها الساذج .. لقد كانت تلك حكاية .. الحياة شيء  
آخر غير الحكايات .. ان هذا رزقك .. نأذهب  
به وأبدا ..

**الجمال :** مولاي .. ارحمني .. والا كان شقائي .. وتعبى  
طوال اليوم حرثا في الماء وقولا بلا معنى ..

**السندباد :** حياتك كلها بلا معنى .. وفي يدك اليوم الفرصة كي  
تهبها المعنى ...

**الجمال :** مولاي .. لا تقطع الخيوط فاسقط من حلمي فوق حجارة  
مقري فأموت ..

**السندباد :** يا مسكين .. تلك خيوط تنسجها لتأسر الذباب من  
أمثالك .. ولكنها تحول وتصبح حبالا قوية .. عندها  
تتجسد في أشياء قوية مثل هذا ..

**الجمال :** ولكن حكاياتك لم تنته هكذا ..

**السندباد :** كل الحكايات لها نفس النهاية .. أما في الحياة فنحن  
الذين نصنع النهايات .. ان احسنا نسج الخيوط ..  
على كل حال .. لن أجبرك على مالا ترضى .. فلن  
أخسر صديقا زرب اللسان مثلك .. يعشق حكاياتي  
ويعيشها .. ولقد وعدتك .. سأتيك شرف سماعها  
الليلة وسأمنحك فرصة لتبحث عن صاحبك بين  
المدعوين .. ان كان حقا كما وصفته .. سنرى ..  
انك الان هنا .. وسنرى كيف تكون نهاية قصتك ..  
والا فسأختار لها نهاية على طريقتي ..

**الجمال :** ولكن يا مولاي ..

**السندباد :** لا اعتراض .. أنت ضيفي الليلة .. ثم .. لا تنس أن  
لنا مع القاضي حديثا مشوقا حول الرخصة أنت فيه  
شاهدي .. لا .. تخف .. يا صاحب الرخصة  
الشرعية ... **ايضحك** ..

**الجمال :** لا تجعل القاضي يغضب على يا مولاي .. انا رجل ضعيف ..

**السندباد :** القاضي لا يغضب على ضيف يرضى عنه السندباد ..  
يا هلكى .. قل لهم ان يجهزوا لضيفنا حماما وملابس  
تليق به .. واحمل صندوقه الى الداخل ..

**الجمال :** لا .. ارجوك يا مولاي .. الا الصندوق .. سنأقبل  
الدعوة ولكن بشرط الا أفارق الصندوق أبدا حتى في  
الحيام ..

**السندباد :** حرصك عليه يحيرنى .. وهو كذلك أيها الجمال الأمين  
احملوه بصندوقه الى الداخل .. وعاملوه بما يليق بضيف  
عزيز .. ولنرى .. كم تساوى أمانته عند صاحب  
الصندوق .. وكم يساوى صدقه في حساب رسوم  
الرخص الشرعية .. ( يضحك ) ..

( يدخل .. يتبعه موكب الجمال محمولا على الصندوق  
متربعا .. موكب طقسى .. يحمله ويحيط به الحراس  
الى داخل القصر في موسيقى رزينة نبيلة لها رنين  
حزين ) ..

— انتقال —

### ٣ - في قصر السندباد

( من موكب دخول السندباد الحمال ومن حوله ينسلخ  
المهرجون وتتدرج بهم الاضاءة والحركة ليحتلوا مقدمة  
المسرح فرحين سعاداء لان الامر على ما يبدو يسير  
في اتجاه مبشر بالفرح والانبساط ) ..

- : نجحنا اخيرا .. اخيرا نجحنا ..
- : افلحنا وسيتم بالخير فرحنا ..
- : سارت الامور في اتجاه السرور .. فلنسلم لكم الفرحة  
وأصحابه ونخلص من نفبهم وننبكم ..
- : ويكون هذا اعتذارا عن حادث الذبح الذي غمكم ..
- : وبعد قليل سنسمع الزفرودة ..
- : سيتم بخير يا أم الخير ..
- : وفقهتكم تبشر بفرحتكم ..
- : حتى تعودوا لبيوتكم فرحين مستبشرين ..
- : مبتسمين ..
- : شعبانين شاربين ..
- : بالرفاء والبنين ..
- : وهكذا نثبت بعد طول معاناة ، ان المسرح لا يزال  
وسيطا فاكهة الحياة اللذيذة السهلة الهضم ..
- : ( بمبوناية في سلوفوناية ) ..
- واضحك يا ابني .. وكن معايا
- تحلو الحكاية مع النهاية ..
- : ضحكة لذيذة ، حقنة بيريضة ..

- تزيح الهم ، يزول الغم ..  
وفي نبض قلوبنا .. يعود الدم ..
- : والحق نقول .. لقد اثبت صاحبنا النكدى الذى ظلمناه  
انه .. ولد .. ولا كل الولاد ..
- : عبرى مسرحى .. ولكننا ظلمناه . حين أهناه ..  
وأبعدناه .. ( يبحث الضوء عن النكدى حتى يجده  
في مكان ما بالصالة نائما ... يشخر ... ) ..
- : لا يكرم ولد في مسرحه ..
- : مع انه كان نافذ البصيرة .. يفهم في أمور الضحك  
والاضحك أكثر من مخرجنا ال ... الذى تركنا نحتاس  
وذهب ليلقط رزقه في مسارح الناس ..
- : فعلا .. لو كنا بدأنا الحكاية كما طلب .. من البداية ..  
لتجنبنا المصائب والبلايا .. واحلوت النهاية ...
- : فيها هو الامر يتطور بسرعة .. ولم تمض دقائق على  
ظهور الحمال .. حتى انفتحت أمامه كل أبواب سعيده ..
- : وسنراه وهو يتلقى اكاليل مجده ..
- : سيخلده التاريخ ويكتب اسمه بحروف من نور الى جوار  
اسم السندباد الجسور ..
- : سيسمر في مجلس الكبراء ونسمر معه ...
- : وسيصاحب لنا القاضي .. والمحتسب وكبار العسكر ..
- : وقد يصير خليل السندباد وصفيه ..
- : أو حبيب رئيس الشرطة ووليه ..
- : بنفسه سيسمع ويسمعنا حكايات السندباد من ( بزامها )  
بدلا من ان نسمعها من الرواه عن الرواة عن الرواه ..

— : الليلة سينال مناه ويحظى بالجاه ..  
— : ستلين له الدنيا وتتفتح له الحياة ..  
— : قد قد يهبه القاضي صندوق الأمير الذى هرب دون أن  
يدفع الأجرة ...

— : بل قد يحكم له بدل الأجرة بأجرتين ..  
— : ويعطيه بدل الحذاء حذائين ..  
— : كسب الدارين ونال الحسنيين .. أين هو أين ؟  
— : صديقنا العبقري كى يرى معنا نتيجة فكرته .. ونهاية  
حكايته .. وسعد ليلته ..  
( يعود الضوء للبحث عنه فيجده فى مكان آخر نائما  
يتنسم ويحلم .. يهدأ صوته ) ..  
— : كالملاك فى نومه .. ياه .. يا ولداه .. تعب كلها  
الحياة ...

— : وما أشد تعب العباقرة ، فى هذا الزن الخ ..  
— : هاتوه .. نكرمه بما يليق بمثله بين الورى ..  
— : فهو أحق بنصيب الأسد فى البيضة المقشرة ..

( يوقظه بعضهم ويسندونه مندهشا بين الصبح والحلم  
والتعب يحملونه للمسرح ) ..

**النكدى :** ماذا يريد الوغد منى ..  
دعوتى .. اننى مازلت يا زفت اغنى ..  
أو حتى الحلم والنوم ستستلبوه منى ..  
( يدور بينهم فى شك واتهام وأحيانا يبدو كمن يعرفهم  
وأحيانا كمن يراهم لأول مرة ) ( يندبن ) ..



كليتي لهمي .. ان غلبك قاتلي ..  
وللموت قد ساق الغباء .. رواحلي .. حلي .. حلي ..  
حبك بقلبي قد حلي ...

والشوق مزق كاحلي ... حلي ..  
لكن وعدك ( ببيعة ) ابصرت فيها مقتلي ..  
( يجارونه في محاولة لطرد بدايات النكد )

— : يا سيدي .. انجلي .. ولعلع بشاعريك .. بعد ان  
افحمنا بفكرتك ..

— : فكرتي .. صغيرة .. عن حزن الاميرة ..  
ضربوني .. فاتوني .. واكلوا الفطيرة ..

— : لا .. نصيبك محفوظ ..

— : الم يبلغك ما حصل ..

— : الحمال وصل .. وسياكل التفاح بعد البصل ..

— : كلة بفضلك .. اذ سينال الليلة ما يستحق ..

فاتفق لتراه وتشاركه ليلة هناء ...

— : الحمال ؟ ...

— : ١١١١٢٠ ..

— : مات ...

— : الشر بعيد .. لا تقل هذا .. كاد يموت من التعب

بسبب حمله الثقيل .. لكنك الان ستراه ..

**التكدي :** الحمال .. مات ..

— : ابصق من فمك .. لقد نال ما تمناه ..

— : والعقبى لك وللأولاد .. ولنا جميعا .. فى كل البلاد ..

**النكدى :** مات ..

.. : انه يتمطر الان بالمسك فى الحمام ..

يدلكه الغلمان وتغنى له الغوانى ..

— : مكتوبة له مع أنه فقري ..

**النكدى :** مات ..

— : بل هو ضيف الشرف فى بيت الترف .. بعد الشقاء

والقبرف ..

**النكدى :** مات ..

— : هل تريد تعكير الجو مرة أخرى ..

— : يقصد مات من التخمّة واللحم الهبر ..

— : أو مات من الضحك ..

— : أو مات من رفقة النساء .. ( يتضحكون )

**النكدى :** أين ذهبت به ؟ ..

: الى الحمام ..

: ذهبت به رجلاه حنّسب روايتك .. نحن لم نذهب به

سبعده ناداه .. لأول مرة فى حياته الى حيث يفوق

الحياة ..

**النكدى :** هو أيضا تركتموه ..

— : فى ضيافة السندباد يا رجل .. هل تعود للسخرية منا ..

أنت أول من يعرف أين هو ؟ ولماذا ؟ لاتها حكايتك

أنت الذى طلبها وبدأها .. وشخصناها على هواك ..

**التكدي : والصفدوق ؟ .. فتحو الصفدوق :**

— : فتحو الصفدوق يا معلم لكن مفتاحه معنا .. يا عم لا تخف  
عليه .. الحمال رجل أمين وسيدافع عن حمله حتى  
الموت ولن يترك أحدا ينتهك ما أوّمن عليه ..

**التكدي : ( ضاحكا ) ..**

.. وحين يصبح الديك ثلاثا .. ستسلمني ..  
وستاكل فوق القبر .. جوافة ..  
.. اني اقرا في عينيك الطيبتين .. كلاما لا يفهمه  
الحكماء ...

أبشر .. جاءت أمك لك بشواء  
من لحم الناس الحي .. وأنا مازلت يازفت .. أغنى .  
و حين يصبح الديك ثلاثا ...

( صرخ فيمن يجيء عليه الدور منه وهو يدور بينهم )  
أسلمتوه ...

كنت أعرف .. نعم .. أنا أعرف كل شيء .. وأعرفكم ..  
أسلمتوني قبله بأيديكم .. وأسلمتم دجاجتي ..  
لاكبركم .. يا قتلة الولد العاشق ...

ابتعد من هنا .. داهية تغمك .. نكحت علينا نكد الله  
عليك .

عاد يخلط ويخرف .. وسيفسد الحفل ثانية ..  
نحن يا أبني ما سلمنا أحدا .. هو سلم نفسه لليلة  
بسمعه ..

**النكدى : قتله !! ..**

— : ستفسد ساعة المرح اليتيمة يا ابن اللئيمة ..

**النكدى : من يسمح بقتل صعلوك عاشق .. ان يسمح لحمال**

فقير بساعة حظ .. ( **ينفجر ضاحكا** ) أسلمتموه

( للمتفرجين ) ومازلتم أنتم هنا على انتظار .. كالأهرام

وأبى الهول .. وأرصفة الشوارع .. تنتظرون ..

تأملون فى كذبة تذهبون بعدها ضاحكين الى السرير ..

ولكنى لن أسمح .. نعم .. ( **يندفع باحثا عن شيء ما** ) ..

سأؤكد عليكم .. سأبكيكم حتى تحترق مآقيكم ...

يا من تظنون أننا خلقنا لنسليكم ...

( **يتناول سيفاً خشبياً ويحاول أن يكون شرسا** ) ..

— : أمسكوا به .. وألقوا به الى الشارع .. أخطأنا مرة

أخرى بمحاولة تكريمه ..

— : سيفسد ما جهدنا فى ترميمه ..

— : وما تعبنا وكذبنا حتى نجعله يحدث كما يجب أن يحدث ..

— : حتى ولو كانت فكرته .. فكم أفسد أصحاب الأفكار

العظيمة أفكارهم ..

( **يحملونه قسرا الى الخارج وهو يعاود الضحك**

**والندنة** ) ..

— : ان ليلتنا ملكنا .. والفرحة ستولد هنا .. بيننا ...

رغم كل هواة النكد والعكنة .. ( **مبالغا فى الاداء** )

فاخرج وخذ معك رياح الحزن يا وجه النحس عليك

اللجنة ..

— : لقد جن بالتأكد ...

— : صار مسخرة .. لكن نكديه ..

— : ولكننا يا سادة .. يا منورين القعدة كالعادة .. لن  
نتخلى عنكم ولا عما وعدناكم به من حظ وهيام .. وفرح  
وابتسام .. وعشق وغرام .. مع الحمال الخارج من  
الحمام ..

— : ولن نسمح لمن جاء يكحلها أن يعميها ..

— : لكن على مين ؟ .. اديها .. أقصد اعطيها ..

— : يريد النكدي أن ينكد علينا .. فلننكت نحن عليه ..

— : قديمة لكن هيه .. هيه ..

( يعودون للتهريج .. والمرح .. واثناء تلك يذوبون  
مرة أخرى في الحركة داخل بيت السندباد — الحمال  
طالع من الحمام وهو مذهول مما يحدث له من ترحيب  
وان كان طوال الوقت لا يريد أن يتخلى عن الصندوق ) ..

الجميع يفنون ... خرج الحمال من الحمام ..

يتمخطر في حب وهيام

الحظ يحف به ترفا

كالعظمة في أيدي الايتام ..

— : نعم .. يا عم مكتوبة لك ..

— : كوسية .. قرع .. لان اسمه السندباد كاسم  
الشيخ بنذر نال كل هذا ...

— : لو كان اسمه هنيقه او قفه او بعجر .. لما تحم  
وتفندر ( ضحكات الجوارى ) نعم .. يا سيدى ..  
اوعدنا ..

— : غدا لابد ان نلعب ادوارهم .. يأكلون ويعشقون ..  
ونحن نتلقى اهانات المخرج وتخاريف النكدى .. هذا  
ظلم ...

. هس .. صه .. صه .. انتظر وانتظر ..

( يتفكر جو المرح فجأة ويتجمد الجميع اذ تدخل جانار  
في هيئة غريبة تحمل دمية طفل وفي حالة تعسة تعادل  
وتناقض حالتها في لقائنا الاول معها — تبدو مصابة  
بصدمة عنيفة مذهولة تبسم وتبكي وتكاد ترقص او  
تنهار — نعومة حركتها تثير جوا من الشفقة والحزن ..  
الجمال لا يفهم الامر في البداية فيختار ان يحتوى بالصندوق  
او يحمى الصندوق وكأنه الشيء الوحيد الذى يعرفه فى  
هذا العالم .. ) ..

جانار : هو .. هو .. هو .. نام .. على ريش النعام ...  
زهرة الفل .. قالت للقمر ..

راعية الاغنام تبكى .. هو .. هو هو .. نام ...  
لكننى وأعدتها بالامس يا ولدى .. ولم تأتى .. سأنزل  
النهر عارية .. واصطاد له أرنباً أبيضاً كاللبن ..

هيا بنا .. وغدا ستأتى الدنيا لترقص ن جنازتنا فاترك  
سنابل حزننا وارحل .. أو اتبعنى الى حديقة  
الصيار .. ( تقرب من الحمال ) ..

هل أنت من رأسه الذى انتظر ؟ .. لا .. لست هو  
فأنت معطر .. وأنا لا أعشق العطر .. فشباكى  
يحب الريح والعصفورة التى كانت على القبر تغنى ..  
رحلت خوفا من السكين .. لم تبكى ؟ .. خذه  
( الدمية ) هو مرح ويستطيع أن يمسح دموعك ..  
( تنزعه منه بقسوة ) لا .. لست أنت الذى كنا نواعده  
على أمل .. لا تخف منى .. أجئتنى برسالة .. وعدنى  
يوما بثوب .. لا تقل مات .. فليل الهجر مازال طويلا ..  
وأمامنا سفر .. ولكن أين ثوبى ..

أو كنت تعرف ؟ كنا سنزرع نخلة لابى .. وننزل بعدها  
للنهر .. فاذا أتى .. سنرشه بالماء .. حتى يستطيع  
الاغتسال ..

**الحمال :** ( لمن بجواره ) ! أهى العروس ؟ ( يجيونه بالاشارة )

**جنان :** ( واضعة يدها على فمه ) لا .. لا تتكلم .. فاليوم ليس  
للكلام .. لا تفسد الليلة ان اليوم عرسى .. وهناك  
حراس وجند يسمعون خطى الجياد .. لا .. لا تقل  
كذبا فانى متعبة .. خذنى اليك لاستريح .. ( تنام على  
صدره ) ..

( يحدث هرج — يدخل السندباد مندفا .. تفاجأ  
جنان .. فتحتى خلف الحمال .. ) ..



**السندباد :** أين أمينه ؟ .. تلك الجارية اللعينة .. لم تركتها تغادر  
غرفتها ؟ ..

**الحمال :** الحقنى يا مولاي .. أنا فى مأزق ..

**السندباد :** أحضروا أمينة حالا .. تعالى يا ابنتى .. تعالى ..  
فليس هنا مكانك .. ( تتشبث بالحمال ) ..

آه .. أرايت يا صديقى .. لقد أحببتك هى أيضا .. كما  
أحببتك أنا منذ رأيتك .. هل حكى لك حكاية شقيقته  
وراء صاحب هذا الصندوق .. مازال هناك رجال  
أمناء يا ابنتى .. بالتأكيد أحس قلبها بأنك أمين وشريف ..  
ولذا اطمأنت اليك .. هيا بنا .. معا .. وسوف أحكى  
لك قصة تفوق قصته جمالا .. وستكون أجمل حكاياتى  
.. تعالى .. هو لا يعرف كيف ينهى حكاياته .. أما أنا  
.. فسأجعل لحكايتى .. نهاية لا مثيل لها .. هيا ..

**جلنار :** ( تدور حول الصندوق ) وكان قبره صغيرا .. كحلمه  
الصغير .. لكنه اكتفى بزهرة تموت .. وكان ينتظر  
الصيف .. اذ عندما تنزل الراعية الى النهر عارية ..  
سيفرح .. ( تبدأ فى خلع ثيابها ) ..

**الحمال :** مولاي .. الحقنى ...

**السندباد :** ألم تجدوا أمينة ؟ .. سأجلدها تلك الحمقاء حتى  
الموت انها وحدها التى تستطيع التصرف معها ..

**الحمال :** ( محاولا ستر البنت بثيابه ) يا مولاي ..

**السندباد :** يا أمينه ..

( يدخل رجل .. ) هل وجدتم تلك اللصنة ؟ ..

**الرجل :** نعم يا مولاي ..

**السندباد :** ولم لم تحضرها يا غبي ؟ أين هي ؟ ..

**الرجل :** لقد قتلت نفسها يا سيدي ..

**السندباد :** الخائنة ؟ .. كيف فعلت ذلك ..

**الرجل :** شربت كأسا من سم الثعالب ..

**السندباد :** المجرمة .. تموت وتتركها تخرج من عرفتها في هذه الحالة ..

**الجمال :** مولاي .. ابحث عن طريقة ...

**جنتار :** كانت سيدتي تحب شراب الليمون ، وكان عشيقها الزنجي

يعشق الخمر ... فمزجا الخمر بالليمون .. وماتا

عاريين على سرير أبيها القبطان .. ( يتقدم أبوها محاولا

سترها بعباءته ) دعيني .. فأنا سأذهب للقاء كما أراد

المطر يؤلم .. والاغاني وحدها في زهرة الفل التي كانت

تموت .. هو هو هو هو .. انه نائم .. ولكن اطمئن ..

فسوف آتى عارية .. سيكون كفنى من ضياء البدر ..

لا ..

**السندباد :** تعالى معي .. وسنذهب اليه ..

**جنتار :** من أنت ؟ هل أنت الذى حمل الخناجر .. أين ثوبى ؟ ..

**السندباد :** أنا أبوك .. هيا .. سأحضر لك كل ثياب الدنيا ...

وكل حرير السند والهند وفارس ..

**جلنار :** أبى ؟ .. أنت حقا ؟ لا .. أبى يا عم راح بالامس  
يصيد .. يطارد فى الفلاة غزالة من فيروز .. أين  
ثوبى ؟ ... هيا فعرس الميتين له قداسة ! ...  
ثوبى هنا .. أحضرته ياعم لى ...

**الحمال :** ( يحول بينها وبين الصندوق ) .. الا الصندوق ؟ ..  
يا مولاي الصندوق خارج الاتفاق .. لا ، مولاي ؟ ..  
هذا امانة .. لا علاقة له بالعرس .. فصاحبه كان  
مسافرا للبصرة .. أخرجونى وصندوقى من هنا ..  
يا خلق ..

**السندباد :** اخرس أيها الاحق .. الا تراها شبه عارية ...  
دعها قد تجد شيئا يسترها ...

**جلنار :** صندوق اعرفه .. ؟ هاتوا ثوبى .. كى ألحق به ..

**الحمال :** مولاتى .. مولاي .. الصندوق امانة يا عالم ...

**السندباد :** أتركها يا غبى ..

**الحمال :** مال الناس يا عالم .. هل استضفتمونا لتفضحونا ..

**جلنار :** اعطنى ثوب حبيبي ...

**الحمال :** هذه مصيبة والله .. جئنا لتطعوننا لا لتأخذوا منا ..

**السندباد :** افتحوا الصندوق وأستروها ...

**( يحاول الحمال الاعتراض .. يمسك به الحرس**

**ويتقدم احدهم .. فيضرب اقفال الصندوق .. ويتعد )**

**الحمال :** يا مولاي هذه سرقة .. انا لا أستطيع العيش

**بيد مقطوعه .. بررها انت للقاضى ..**

( جلنار تكون قد فتحت الصندوق .. تخرج منه ثوبا ممزقا  
عليه دماء .. تلفه حول نفسها ثم تنظر وتشهق فزعة ..  
آلامها عميقة ورهيبة .. تضحك .. تبكي .. تقوم  
مترنحة .. تحتضن دميته .. ولها آهات الام التلكى ..  
السندباد يسرع ليرى الامر .. هو الحمال .. ) ..

**جلنار :** في الموعد جاء .. لكنه يرفض أن يحدثنى .. فأنا تأخرت  
عليه ... زهرة الفل الوحيدة صارت خنجرا في الظهر ..  
... ١٢

**السندباد :** ( ينظر في الصندوق هو والحمال .. ثم يهجم عليه صارخا  
في وحشية ) أيها السفاح .. تقتله وتأتى بجسده  
لتفسد عرسنا ؟ ! ...

## الظلام

( ينعكس الموقف المفاجيء على المهرجين الذين يفقدون  
هذا مرحهم .. وتختلف ردود أفعالهم حركيا ونفسيا  
وصوتيا بطريقة مثيرة ومبالغ فيها .. )

- : فشلنا .. هذه المرة تأكد فشلنا ..
- : وحل معه أجلنا .. حفلنا سينقلب الى مجزره ..
- : وماذا ترى ؟ سارت الامور ليحق على الجميع .. المقدور
- : ماذا نفعل ؟ ..
- : الفعل .. فعل من بيده الفعل ..
- : ذنب الفتى المسكين الذى راح بلا معين ..

- : الاول أم الثانى ..
- : كله فان كله فانى ..
- : لم لم نسمع كلامه .. لم يكن يريد دخول الحمى الى القصر ..
- : ومن كان يدرينا .. كانت الامور تسير عسل ..
- : وماذا كان بأيدينا .. قالوا احكوا حكاينه فحكينا ...
- : بأى شيطان نحن نحن الليلة ابتلينا ..
- : كان يجب ان نفتش الصندوق على الاقل ..
- : او ندفن الجثة التى لم يدفنوها ..
- : ولماذا ندفنها نحن ؟ . هل علينا ان نقوم بكل الاعمال القذرة فى هذا المسرح .. لا ... وهل نحن قتلناه ؟ ..
- : لا قتلناه .. ولا رايناه .. ولا حكينا ..
- : وامصيبناه .. لو جاء المخرج الآن ووجد الامور ( مثيلة ) هكذا سيجلدنا ..
- : سرفدنا ..
- : يفصلنا جزاء لفشلنا ..
- : وماذنبنا .. نحن نقول ولا نجكى ..
- : وما ذنب هؤلاء الذين ضاعت سهرتهم تكدا بسبب خيبتنا ..
- : ذنبهم أنهم صدقونا ..
- : يصدقون كل من يقف على خشبة ..

— : ضيعوا سهرتهم التى سلموها أمانة لنا فى الغم والنكد ..  
— : ليلة ! .. يسلمون عمرهم كله لغيرنا .. فلم الغضب ..  
— : نحن أيضا نصدق ما يقال .. ونطيع الامر دون  
سؤال ...

— صدقنا كلام المخرج فهاصت ..  
— : وصدقنا كلام النكدى .. فباطت ..  
— : يا سيدى .. ما هاصت الا لما باطت ..  
— : ويموت هذا بذنب ذلك .. يارب ارحم من المهالك ..  
— : اسمعوا .. الامر اُفلت وصار اكبر من جهننا .. فلتهرب  
بجلدنا ..

— : أبو زيد طريقه مسالك مسالك ..  
— : الاحداث الان ستجرى وفق قانونها الخاص ..  
ولا متاصن ..

— : يا ندامة .. والدراما ؟ ! ...  
— : لا يا ماما .. انتى مالك .. وما الفراية ! ..  
— : المدينة الان أصبحت غابة .. لها والى وقاضى وشيخ  
يهدر له قدرة وقوة ومهابة .. هم أولى بها .. ما نحن  
الا صعاليك غلابة .. ما علمونا سر الكتابة .. انفذ  
بجلدك تسلم يا بابا ..

( تعود الاضاءة للمشهد السابق جارية فاضحة ..  
قاضى اشبه بالعروسة - تصامت يتابع ما يجرى -  
الجمال تبدو عليه آثار تحقيق طويل مضى ) ..

**السندباد :** وهكذا يا حضرة القاضي سمعت له فافقننى صوابى . . .  
قطر خمر فصاحته فى أذنائى فصدقته . . . وفتحت له بابى  
أنا . . . سندباد الذى سحر الرواه وافحم المتكلمين وألهم  
الشعراء . . . تمسكن هذا الصعلوك وتفكه فخادعنى  
أنا من خدعت شيخ البحر الماكر . . . ومارد البر  
ذى العين الواحدة أكل لحم الفيلان . . . يخدعنى هذا  
القاتل . . . ماذا يبقى من خير فى الدنيا . . . اذا ما ارتدت  
الخدعة ثوب البسطاء . . . ومن يحمى الناس الشرقاء  
المرهقين فى الأسواق المزحمة ، والتائهين فى الصحراء  
والمتعبين فى الأرض السوداء وفى البساتين وفى المحاجر  
. . . من خناجر كلمات مثل هذا اللسن الفطن الفاجر . . .  
من جادل الحق بالامس على رأس الاشهاد . . . وبقلب  
السوق وأعلن أن الأمن والخير الاثى من عرس ابنتنا  
شؤم وخراب . . . وزفض اطاعة أمرك أنت بعدم الشغل  
والعمل احتفالا بالفرح والامل . . . أنت الذى قصدت  
اتاحة الفرصة للجميع خاصة للمتعبين الفقراء كى ينعموا  
بالراحة فى أيام العرس . . . وبأية حجة ؟ . . . وانظر كيف  
القيلة والكذبة تفرغ حقدا ؟ . . . لا يسلم منه . . . حتى  
القاضى . . . اسألنى . . . أجبك . . . فهذا الكذاب تطاول  
حتى طالبك ؟ . . . اذ قال بانها تبشر عرق الكدح دراهم  
ورسوما من أجل الرخص المزعومة . . . تجمعها غصبا  
لتجولها لقصور وبساتين أرأيت ؟ . . . حتى أنت . . .  
يا من يتعلق بحبل العدل بطرف صباك . . . وهذا



مكتوب .. فى النص ومسجل بالحرف .. ويمكن أن  
تقرأه بنفسك ..

( يشير فيدخل الملقن حاملا النص ليريه نسخة المسرحية )  
اسأله .. يجبك .. وان أنكر .. فصحائف أخبار عيون  
المحتسب وأرصاد الوالى بين يدك .. أقرأها فهى  
حقيقية ! ..

**الجمال :** مولاي .. انى متعب ...

**السندباد :** انقض وزرك ظهرك .. حين نبحت الصعلوك المسكين  
وجئت بجثته للقصر لتفسد ما لم تفلح فى افساد بشارته  
فى السوق ..

**الجمال :** لم أفعل .. ما أنا الا ..

**السندباد :** بل أنت القاتل .. لا أحد غيرك ..

**الجمال :** لم أقتل أحدا .. قتلونى ضربا ...

**السندباد :** من أرسلك ؟ .. ومن دبر لك ؟ .. من حرضك على  
الشغل بأيام العرس ؟ ومن أوحى بك بجريمة تدنيس  
طهارة مولانا القاضى ؟ .. انطق ؟ .. اخرس ؟ .. من  
ساعدك وذلك لطريق القصر ؟ .. لتحاول فضح ابنتى  
الغالية وافساد امان مدينتنا ؟ .. لم لا تنطق ؟ ..  
اخرس واقطع بالصمت لسانك .. أخطر ما يفسد أرضا  
آمنة يا مولاي ( للقاضى ) لسان عذب الكلمات قد  
يتدثر بالاسمال .. ووجه يتقنع بالطيبه والمسكنة  
يجوس خلال دروب الفقر .. ليثير غبار الاحقاد على

أرزاق الناس وأقدار الدنيا ويوغر صدر الخلق ..  
على الخلق ..

اسأل يا مولاي .. يجبك جنون ابنتي المسكينة ..  
سلبتها العقل الكلمات الوهمية .. اسأل .. يا مولاي ..  
يجبك هنا صمت المدعوين الى الحفل .. اسأل  
يا مولاي .. يجبك على الفور .. هذا السكين  
المنقوش على صفحته اسم الحمال وعليه دماء الصعلوك  
القابع في قصر الصندوق ..

## الحمال

أنا لم أقتل أحدا .. وقد تكون ضلالتى الكبرى أنى  
لا أملك حتى حلمى .. حلمى مشنقتى .. حلمى المجدول  
بكلماتك .. تلك التى جعلتنى اشم رائحة طحالب البحر  
على ثوبك .. أنا الذى يكبل خطوته الرزق القليل ..  
ودمعة الطفل العليل والهم الثقيل وغبرة الطرقات والخبز  
المغموس فى الالم .. صدقونى يا خلق .. أنا الذى لم  
يبصر البحر فى حياته .. كان البحر يزورنى .. اذ كنت  
تدفعه الى أحلامنا فى الليل .. ليغرقنا فى النهار ويدعونا  
للرحيل فى دروبك فى كل مرة حين تعود محملا بالخير  
والجواهر .. سفائنا وقوافلا .. فنجدد العهد لك ..  
يا سيدى أرحمنى فانى من رواتك .. فى كل يوم كان  
حلمك وعدنا .. وصديق فقرنا الموشوم فوق كفوفنا  
ووجوهنا .. نتوق للرحيل مثلما رحلت لجزائر الكنوز  
وجبال الزمرد وسواحل الزنجبيل .. يدعونا البحر ..

**السندباد :** أنت الذى انكرت .. هيا .. اقبل يا منى وأقرأ بنفسك  
ما ادعاه .. كله بالحرف سجل ها هنا .. كلماته ..  
( يدخل الملحن مرة أخرى بالنص ويقرأ للقاضى .. )  
**الملحن :** ( اننى لا أصدق أن هناك بحارا حقا .. واظن أنها من  
ابتداع خيالك العظيم .. ) ! ..

**السندباد :** أرايت ؟ .. او ليس هذا كلامك لى أنا .. انه ينكر  
حتى البحر يا قاضى المدينة .. فاحكم الآن على ما دبره  
فالوعد دين .. والعدالة تنتظر ..

( يرفع القاضى سيفاً ضخماً — موسيقى رهيبية تبشر  
بالموت .. يدخل المخرج عائداً من الخارج الى الصالة ،  
يتأمل ما يحدث خلفه المهرجون فى وجل كالمذنبين ) .  
**الحمال :** لا .. أرجوكم الا القتل .. اعول أطفالا  
يتامى وأمههم وأمى .. واختى المطلقة ..

**المخرج :** ماذا يجرى ؟ .. هل جئتم ؟ .. تريدون قتل رجل آخر  
وعلى الخشبة هذه المرة .. وأمامهم .. نكد الله  
عليكم .. اكما غبت لحظة تقلبون الامور ..

**الحمال :** يحيا المعدل .. ظهر الحق .. ها هو تد عاد بنفسه  
جاء برجليه القاتل .. صاحب الصندوق .. لا تتركوه  
يفلت هذه المرة .. هو الذى اكرانى فى السوق  
وأغرائى بحمل الصندوق .. بعد أن حشر فيه دون  
علمى جثة ذلك الصعلوك .  
( ينفجر الجميع فى الضحك عندما يتبينون من يقصد ،  
المهرجون اكثرهم ) ..

**المخرج :** ( سعيد لضحكهم ) عظيم .. وكنت أظنكم جادين ..  
اذن فهي نكتة .. الحمد لله .. يرافو .. تصورا  
اننى ظننت انكم عدتم للذبح والقتل والنكد ..

**الجمال :** انه ينكر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره ..  
فالوعد دين .. والعدالة تنتظر .. ( ينفجرون فى  
الضحك عليه ) .

**المخرج :** خرف واخط الان كما تشاء .. فلم يعد يهمنى  
تخريفك فالجميع الان يضحكون .. وانتهت سهرتنا  
كما النفس اشتهت .. سهرة تخفف من عناء المتعبين  
والمرهقين وتبذر البهجة فى كل القلوب .. صفقوا ..  
ها .. ها ..

( تسمع صرخة اليمى حادة .. يصمت الجميع من  
المفاجأة .. ويتطلعون يحدث ارتباك رجل من رجال  
القصر .. مفزوع مضطرب ) ..

**الرجل :** مولاي السندباد .. سيدى .. مصيبة فظيعة ..  
الاميرة جلنار ...

**الجميع :** مالها .. ماذا حدث ؟ ..

**الرجل :** ألقت بنفسها من فوق البرج فوقعت فوق السور ذى  
الحراب المسنونة ! ..

( ينهار السندباد .. ويسود الوجوم والحزن والفزع ..  
المخرج يحاول السيطرة على الموقف .. وازالة آثاره ) .

**المخرج :** لا تصدقوا يا سادة .. هذا خير وارد ولم ولن يحدث .. انه تخريف وتخريب .. مؤكدا .. هناك من يحاول منذ البداية تشويه شهرتنا .. وقتل ضحكتنا .. هناك من لا يريد ليلتنا أن تنتهى نهايتها السعيدة الاكيدة .. ولكن .. لا .. لن أسمح بذلك ... لقد تهاونت بما فيه الكفاية .. ولا بد أن أضع نهاية بنفسى لكل هذا الخروج على النص .. وثقوا ... اننى قادر على معالجة الامر وحدى بكل حسم وسأكتشف اولئك الذين يريدون لنا الهم والنكد حتى تكون شهرتنا غدا .. اقل اضطرابا واكثر مرحا .. فابتسموا .. ولا تدعوا للحزن سبيلا الى قلوبكم .. من فضلكم ! ..

**نهاية**

# البطاقة

مسرحة في فصل واحد ..





( يبدأ العرض بصوت كبير المذيعين في اذاعة « بوليسيانا المتحدة » يعلن بياناً هاماً ، قد تتكرر اذاعته أكثر من مرة قبل اضاءة حجرة المعيشة في شقة متوسطة بكل ما تعنيه هذه الكلمات تاريخيا وطبقيا وفقدان هويته )

**المذيع :** أيها المواطنون الكرام .. بشرى ، وبيان هام .. انتبهوا .. بيان هام .. وبشرى أيها المواطنون الكرام .. اليوم قررت الهيئة العليا ( للاجتماع الوطنى اليومى العام ) .. اعتبار البطاقات التى تسلمها مواطنى المدينة ، الحاضرين فى الاجتماع اليوم .. هويات ذات صبغة استمرارية .. وترتب لحامها كافة حقوق المواطنة الشرعية الشاملة ، بما فيها امتيازات وسلطات رجال الضبطية ، وذلك لمواجهة كافة ما يحيط الوطن الحبيب من مؤامرات لعرقلة المسيرة ، واعاقة تعميق الممارسة والانحراف عن الاطار ، ومنع الانطلاق الى الافاق عبر المنعطف التاريخى ، الذى فرضته علينا طبيعة المرحلة منذ عصر بناء المقابر .. فلتكن البطاقة جواز المرور الى عصر الامان الشامل والهدوء العميق الذى هو سبيل هدوء الببال وتحقيق الامل للاجيال ..

— انتهى —

( الرجل حاملا طاسة زيت ويرتدى مريكة مطبخ منهمك  
في اعداد غذاء شهى وهمى وجهه اليف (( ووالد وساذج ))  
بما فيه الكفاية ليكون مترددا ضعيفا عطوفا متنازلا ) ..  
: عظيم .. عظيم .. كنت دائما أقول انه يجب أن يكون  
الامر هكذا .. ليصبح كل شيء واضحا محددا ..  
البطاقة هي السبيل الوحيد .. والطريقة المثلى  
للتمايز الوطنى لتسهيل كل شيء ورفع المعاناة عن  
الجميع الى الابد ..

الرجل

كثيرا ما كان هذا يدور بخاطرى ولكن احدا لم يسمع  
لى .. فلو كنت قد أخبرتهم به لنهرونى او اتهمونى ،  
ولكن ها هم ينفذونه دون أن يشيروا لفضلى فى ذلك ..  
ها .. لو انهم سألونى رأى يوما .. لما وصلت  
الازمة الى هذه الدرجة .. ولما احتاج الامر لاجتماع  
شامل خطير مثل هذا .. ولما اشتريت البيض بهذا  
السعر الخرافى ٣ بيضات بربع جنيه .. أى ان الستة  
تساوى « جنيه كامل » .. لا الصحيح أن الجنيه يساوى  
ستة بيض .. ها .. كلاك .. كاك .. كاك .. ستمنى  
الديكة فى كل المدينة أن تتحول الى دجاجات بيوض . نعم  
ذلك سيجعلها اكثر أهمية وقد يؤهلها للحصول على  
بطاقة .. تطور تاريخى عادى ( يضحك للتكته ) فلا بد أن  
يصبح من الضرورى يوما ما توزيع البطاقات على الدواجن .  
وما المانع ؟ .. ليس فى الامر ما يوجب الضحك ..  
ونادمت قد فكرت فيه سينفذونه لابد .. فهم سرعان  
ما يعرفون ما يهتدى اليه تفكير أمثالى الخفى ولكن ..

( مفكرا ) .. الا يجب في مثل هذه الحالة أن يظهر الامر  
وكأنه مطلب شرعى للدواجن .. فهى صاحبة المصلحة  
الحقيقية بالطبع .. ( يضحك وهو منشغل بما يجهزه ..  
ويقاطعه صوت المذيع ) ..

المذيع : أيها المواطنون ..

اليكم الملحق رقم واحد ملحق بالبيان الهام ..  
تقرر العمل بالبطاقات رسميا منذ لحظة تشريف المواطن  
بحملها .. على الا يمتد امتيازها الى غيره بأى حال من  
الاحوال ، للاقارب أو الابناء بأى معنى من معانى  
التاريخ .. ولا الى الجيران والمعارف بأى معنى من  
معانى الجغرافيا ..

( يتنفس كمن كان يكتم نفاسه استغراقا فى السمع ) ..

الرجل : هووف .. آه .. هكذا يكن الحسم يا ولد ! .. لابد  
أن أهنيء أخى على هذا القرار الحكيم . نعم بالتأكيد  
سأهنأه .. فلا بد أنه لعب دورا فى إصداره .. مؤكدا ..  
أوه ! .. ولكن ما العمل ؟ .. وقد نسيت أن أسأله هل  
يفضل اليوم أكل بيضة مسلوقة أو مفقوشا .. أم  
عيون .. عيون ؟ ! .. الاحوط أن أنتظر حضوره ..  
فالبيض ينضج فى دقائق ، وقد يغضب لو صنعته على  
غير رغبته ! .. ولكنهم لم يقولوا لنا بن أين سنتسلم  
البطاقات ؟ لا يهم ! .. قد يسلمونها لنا فى الدواوين  
والمكاتب .. لم القلق ؟ .. سلموا لنا (( بطاقات الغذاء  
المحسن لنوى المواهب الخاصة )) بهذه الطريقة ..

وكثيرا ما كنت أجد في الصباح عشرات من بطاقات الدعوة  
لحفلات العشاء الرسمية في انتظاري .. لا داعي  
للقلق .. على الاطلاق ان أخى لابد يعرف طريقة سهلة  
للحصول عليها كالعادة .. ها .. ها .. على الان  
الا أشغل بالي الا بموضوع البيض فقد حان موعد عوفته  
جائعا .. ( المذيع يعود لإذاعة الملحق الثاني للبيان ) ..

**المذيع :** أيها المواطنون ..

اليكم الملحق الثاني « أى رقم ٢ » الملحق بالبيان الهام ..  
نبشركم أنه قد انتهى توزيع كافة البطاقات المسموح  
بحملها بألوانها الثلاثة المميزة للفئات الثلاثة الشرعية  
وذلك عقب انتهاء اجتماع اليوم الهام ، في زمن قياسي ،  
لم يحدث من قبل .. وذلك ان دل ، فإنه يدل على  
وصول مدينتنا الى نقطة الوضوح الوطنى الكامل ! ..  
— انتهى —

**الرجل :** نعم ؟ . كيف ؟ .. ولكنى لم أحصل على بطاقتى بعد ..  
كيف انتهى .. انتظر كنت مشغولا بإعداد طعام عضو  
هام في الاجتماع .. وتقول نفدت !! وبطاقتى ؟ ..  
أكان ضروريا اذن أن حضر الاجتماع .. لا .. لا .. غير  
صحيح ! مؤكدا هذا غير صحيح .. لا يمكن أن يعنى  
بأنتهى « انتهى » .. حقا ها .. ها .. طبعاً لا يمكن ..  
قيل ذلك كثيرا من قبل لحد المواطنين على الاسراع  
للحصول على حقوقهم .. لذلك لا داعى للخوف .. أخى  
سوف يفاجئنى بأنه استلمها لى .. ( يحاول ان يماسك

مبعدا بذور الخوف ) أنه رغم صغر سنه .. نافذ  
المفعول .. وسالك .. ولا يمكن أن يخشى الانسان  
فوات فرصته وهو الى جواره .. لم الخوف ؟ .. أنا  
لست خائفا فهو يعتبرنى كوالده .. نعم .. منذ وفاة  
والدنا .. وأنا اكرس له كل شىء حتى تمرينات الصباح  
الرياضية والصلوات الدينية والدعوات الرسمية  
وكؤوس الويسكى فى الحفلات « ال .. ، .. ها .. »  
وحتى الوقوف فى الطوابير ، أنا لا أمن عليه ، فالانسان  
لا يعاير فلذة كبده .. لا .. لا .. هو سيفاجئنى بها ..  
بطاقتى .. وسوف تكون لفتة رائعة منه ، سيجنبنى  
الذهاب لى مكتب او الوقوف فى أى طابور ! .. هو  
لا يحب أن يعذبنى هو يحبنى .. كان يحبنى دائما .. كنت  
اشعر بحبه رغم قسوة تلك النظرة التى كان يرمقنى بها  
كلما قيفت قطعة من ملابسى لتناسبه ! .. لكنه كان دائما  
يشكرنى وسيحضر بطاقتى عرفانا بالجميل .. سيدخل  
هاشا .. باشا .. فاتحا ذراعيه .. ويقول مبتسما  
مفاخرا .. « ها هى بطاقتك يا أخى الحبيب .. بطاقتك  
.. دليل استمرارك فى استحقاق لقب المواطن وشرف  
المواطنة .. خذ .. انك اهل لها وهى جديرة بك »  
.. فلم الخوف اذن ؟ .. مع أخ مثله لا خوف .. ومن  
قال اننى خائف ؟ ..

سوف تكون لى بطاقتى بالتأكيد رغم اننى لم احضر  
الاجتماع ! .. هكذا كان يتم الامر دائما .. وهكذا  
سيكون .....

**المنيع :** أيها المواطنون ..

الملحق رقم ٣ للبيان الهام .. وهو الملحق الاخير ..  
على كافة الجهات الرسمية والشعبية مركزية او غير  
مركزية .. الالتزام التام بما جاء بالبيان الهام وملاحقه ..  
ولن تقبل الهيئة العليا للاجتماع الوطنى أية استثناءات  
لقاعدة التوزيع التى تمت بعد ظهر اليوم عقب الاجتماع ..  
على أن تحل بطاقة اليوم منذ اليوم محل كافة البطاقات  
والتصاريح والرخص السابقة .. وأى محاولة أو  
شبه محاولة للمخالفة .. ستعرض من يحاولها للعقاب  
الشديد .. ونذكر مرة أخرى بالتأكيد على خصوصية  
البطاقة وتحريم امتدادها جغرافيا أو تاريخيا .. صدور  
فى يومه واعتمد بتاريخه .. انتهى ..

**الرجل :** انتهى ؟ .. انتظر .. لا .. لا يمكن أن يكون الحسم  
بهذه الحدة .. الحسم مطلوب .. نعم ولكن ليس إلى  
هذه الدرجة .. الامور كانت دائما تقبل الاستثناء ..  
وانا .. لم اتعمد عدم حضور الاجتماع كل ما فى الامر  
أننى نسيت .. نعم نسيت .. ما أنكر .. اننى نسيت  
لا .. الحقيقة أننى لم أعط الامر أهمية كافية ..

وهذا أمر بشرى يحدث أحيانا .. ولكن لماذا أشعر  
بهذا ( التهميل ) فى قفاى وهذه البرودة فى أطرافى  
أنا ضعيف الايمان ؟ لا لست ضعيف الايمان .. ولكن  
ما كان يجب أن أتكاسل .. كيف لم أضمن أن الامر على  
هذه الدرجة من الاهمية ؟ .. كنت دائما شديد

الايمن .. وايماني هو الذي صنع اخي : .. نعم ! . لقد  
سرت دائما من أجله بجوار الحائط لم أتفوه بكلمة تفضب  
أى مسئول أو تثير شك أى مواطن لكى أصونه هو من  
الشكوك ..

حملت عنه عبء الصبر والصمت والمجاملة .. لاخفف  
عنه أية مخاطر محتملة ، وحرمت نفسى من أبسط المتع  
لكى أتفرغ لهمة جعله واجهة مضيئة لعائلتنا القديمة  
الجزور .. وقد نجحت فى مهمتى .. وأستطيع الان أن  
أسند سنوات عمرى الطويلة الواهنة على كتفه الشاب  
القوى .. فلم الخوف إذن ؟ هه .. لم الخوف ؟ وهو  
سيفسر لى كل شئ ! . وسييسر لى كل صعب ! ..  
وسيحضر لى بطاقتى والا كان ضعفى وذلى .. بلا فائدة  
... لا .. لا يمكن أن يكون عبثا كل ما عانيت .. ان  
الوان لاستريح ..

( جرس الباب يدق بعنف ليخرجه من حالته .. مرتجفا  
يملا عيونه الهلع يسرع بمحاولة اخفاء اشياء وهمية  
ويزيل آثار غير مرئية .. وحينما يعاود الجرس الدق ..  
ينتبه ويسرع الى الباب يختفى لحظة فى الممر ثم يعود وقد  
انتابه فرح شديد .. القادم هو أخوه .. شاب فى الثلاثين  
.. الاخ على عكسه يدخل متجهما .. يواجه ترحيبه  
الشديد بجهامة لا تجامل .. يلاحظ فى العلاقة بينهما  
حرص الرجل الشديد على مشاعر الشاب حرصا  
تبدو فيه ملامح الخوف منه والعطف المريض عليه بينما



يتسم موقف الشاب ببعض الضيق منه بل والاحتقار  
له ) ..

**الرجل :** أنا سمعت الاذاعة ! ( صمت ) .. طبعاً حضرت  
الاجتماع ؟

**الشباب :** حضرت ..

**الرجل :** ( بفرح زائد ) كنت متأكداً من ذلك .. احك لى ما حدث ..  
كل شيء جاهز ماعدا البيض .. تركته وسيكون  
جاهزا فى ثوان بالطريقة التى تحبها .. واثناء ذلك عليك  
أن تحكى لى بالتفصيل .. بالتفصـ .. ي . ي ل ..

**الشباب :** ( متبرما ) لست جائعاً ..

**الرجل :** ( فى خيبة أمل مفتعلة ) تفذيت هناك طبعاً .. يا عم  
( يضربه على كتفه ) ..

**الشباب :** اف ..

**الرجل :** كما تشاء ولو اننى كنت أفضل أن تأكل من يدي .. على  
كل حال هذا لن يمنع أن تحكى لى بالتفصـ .. ي . ي  
ل .. ما حدث ..

**الشباب :** لم يحدث شيء ..

**الرجل :** كيف لم يحدث شيء ؟ . لقد اعلنوا فى الاذاعة .. عن ..

**الشباب :** لم أسمع الاذاعة ..

**الرجل :** وكيف كنت ستسمعها ؟ . أنت كنت هناك ! . ولا يسمع  
عن الاحداث من يصنعها .. فقل لى ماذا حدث ؟ .  
أخبرك بما قالت الاذاعة ..

**الشباب :** قلت لك لم يحدث شيء يهيك .. ولا يهمني ما تقول  
الاذاعة ..

**الرجل :** هل ستخفى عني ؟ .. أنا لست من المختلفين .. أننى  
موافق دائما ولا يجب أن تخفى عني ما كان ..

**الشباب :** ( وكأنه يعتذر عن حديثه ) كان حديثا طويلا .. كيف  
سأحكى لك .. مجرد أحاديث ..

**الرجل :** أحاديث ؟ .. اتعنى انهم تحدثوا فقط ؟

**الشباب :** ماذا تعنى فقط ؟ .. هل كنت تتوقع أن تنشق الارض  
عن عفريت ؟ حديث وكلام كالمادة ..

**الرجل :** ومن الذى تحدث ؟

**الشباب :** ( هو ) طبعا ..

**الرجل :** فقط ؟

**الشباب :** ماذا تعنى فقط ؟ .. اف .. كان حديثا طويلا .. مملا ..  
وتاريخيا ..

**الرجل :** ألم يتحدث الآخرون ؟

**الشباب :** لا أعرف بالضبط

**الرجل :** كيف .. ألم تكن حاضرا ؟

**الشباب :** كنت فى مؤخرة القاعة .. لم أسمع جيدا .. يحتمل أن  
أن يكون نقاشا قد حدث .. لكننى لم أتبين بالضبط  
ما قالوه .. سمعت بضع جمل من هنا وهناك ..  
انه منعطف خطير .. وبداية مرحلة جديدة .. وضرورة

فرز الصفوف وتحديد هوية المسيرة .. لنعبر المنحنى  
الى الافاق )

**الرجل :** ( محاولا التخفيف من ضيقه ) انا شخصا لا اظن ان  
صحتى ستساعدنى على ان أعيش مرحلة أخرى جديدة  
.. على كل حال لا تحمل هما انها مسألة فى غاية اليسر ،  
لقد شهدت عشرين مرحلة جديدة .. ولم يعد لى مرحلة  
جديدة طعم المرحلة الجديدة .. وان كنت قد كبرت ولم  
أعد أحتمل الانفعال الشديد .. أو الالتفاف العنيف ..  
فلاكثر من عشرين مرة ومدينتنا تنعطف منعطفًا خطيرا  
فى كل عام تقريبا .. مالك ؟ .. لم كل هذا الغم ؟ الذى  
لا يليق بعائد من اجتماع مصرى ! .. انا سمعت البيان  
الهام وتمنيت أن أكون معكم ! .. أيها الماكر .. لقد قررت  
كل شيء .. الحقيقة انه اجراء عظيم ، ترتيب محكم ..  
لم يعد هناك أى مجال للبس أو تسلل .. هذا المرة  
كان البيان قاطعا وهاما بالفعل ! ..

**الشباب :** أى بيان .. هل أذيع بيان هام ؟

**الرجل :** يا لثيم ؟ ! على ؟ .. تسألنى أنا عنه .. لا تتواضع  
يا ولد ؟

**الشباب :** انا لم أسمع به فعلا ..

**الرجل :** ليكن .. لماذا تفتم ؟ .. غدا تقرأ كل شى فى الصحيفة  
.. الصحف لا يفوتها شيء فى مثل هذه المناسبة ..  
ستصف حتى لون الاحذية وتقدر ثمن أربطة العنق ..  
فلم الحزن .. لن يفوتنا شيء .. سأجهز لك البيض ..

**الشباب :** لن ينشر شيء في الصحف هذه المرة ..  
**الرجل :** عين العقل .. هذا هو التخطيط التام .. هل تريد  
قهوة أم أغلى لك ينسوننا ؟

**الشباب :** لا أريد شيئاً .. وأرجوك كف عن مضايقتي ..  
**الرجل :** حاضر .. لكن لا تعذب نفسك .. ان كنت لا تستطيع  
إخباري بما جرى فانس ذلك .. انسى .. كان طفلاً  
منى .. لم أعد أريد أن أعرف .. يكفى انك تعرف ..  
نعم .. يكفيني أن أعرف أنك تعرف وهكذا يحدث  
التوازن ويتساوى الأمران .. فأننا يمكننا أن التزم البيت  
بقية عمري مكتفياً بك ! ..

**الشباب :** لا أفهم ..  
**الرجل :** أقصد أنني لو كنت أريد حقاً أن أعرف كنت حضرت ولكي  
يكفيني أقصد .. أقصد يكفيني .. أن تحضر أنت  
وتعرف .. فأننا كبرت .. ولم يعد مهما أن أتواجد !  
**الشباب :** هكذا ! ببساطة ؟ .. مازلت لا تستطيع أن تدرك  
تماماً بأي وقت تعيش !

**الرجل :** لا أفهم ..  
**الشباب :** ولن تفهم .. فأنت لم تحضر الاجتماع لتفهم .. لم  
تحضر .. هه ؟ .. لم يعد مهما أن أتواجد ( يكررها  
بسخرية ) ..

**الرجل :** ليست المرة الأولى .. فأننا من فترة لا نحضر الاجتماعات ..  
تعبت .. مللت ذلك .. أصبحت أكتفى بأن أقرأ ما يحدث

فى الصلحف وأسمعه فى الاذاعة .. وأشاهده فى التلفزه  
.. نعم .. رغم عدم حضورى أنا أواظب على متابعة  
ما يقال .. بالحواس الخمس .. فانا لا أرى أن يظن  
أحد بى الظنون .. وأعدك اننى سأعوض ما فاتنى فى  
اجتماع اليوم ، المهم .. أن تستريح .. وسأكف عن  
ملاحقتك بالاسئلة .. ( صمت ) لقد قلقت جدا حين سمعت  
البيان لاننى لم أعرف ما جرى ولكنى الان لست قلقا ..  
فأست الوحيد الذى لا يعرف .. ( صمت ) فى الحقيقة  
أنا أكذب .. لقد أصبحت أكثر قلقا عندما عرفت اننى  
لن أعرف ولكن هل الامر قد فات حقا ؟ .. نعم ! .. أنت  
تقول أنهم لن ينشروا شيئا هذه المرة . الامر خطير  
اثن .. لقد اذاعو بيانا .. ولكنك لا تهتم بأن تعرفه ..  
هه ؟ لم تقلق كما قلقت أنا ! . الامر كما تقول ليس  
سيان .. أنت حضرت الاجتماع ولم تسمع البيان .. وأنا  
سمعت البيان ولم أحضر .. لكن أنا وحدى الذى يقلق ..  
يقال انه شيء صحى أن يقلق الانسان عندما ما يفوته  
شي هام .. والا كان زلطة ( يضحك ) هل تعرف ؟ ..  
لقد فهمت الآن سر غضبك منى .. أنا شخصيا لو كنت  
مكانك لغضبت منك اذا لم تحضر الاجتماع .. فماذا يحدث  
لو سألنى أحد ؟ .. ذلك فى حالة لو كنت أنا الذى حضر  
.. بالتأكيد كنت سأغضب من نفسى لاننى لن أستطيع  
ساعتها الاجابة على سؤاله تصور .. حالتى ساعتها  
.. ولكنى أكثر اطمئنانا الان .. وأقل قلقا فانت يا من  
حضرت لم تستطع الاجابة كذلك .. مثلى بالضبط ..

ومع ذلك فالامر لا يبدو وانه سيان .. هذا هو  
ما يضحكنى ..

**الشباب :** لست أرى فى هذا شيئاً مضحكاً ..

**الرجل :** وأنا لا أرى فيه ما يحزن .. هه .. نعم ؟ .. الا عندما  
يسألنى أحدهم .. سيواجهنى سيل من الاسئلة .. ولن  
أستطيع أن أدبر الاجابة المقنعة كما كانت العادة ..  
فأنت لا تريد أن تحكى .. سيضايقنى انهم سيظنون  
اننى قد فقدت نفوذى .. أعنى سيقولون على .. وقد  
يبلغ بعضهم اننى لم أعد أهتم بقضايا هيئة الاجتماع  
أو بقضايا الثقافة .. وها أنت ساكت لا تريد أن  
تساعدننى مع أنهم تحدثوا فى البيان الهام عن أمور  
جديدة .. وخطيرة .. لم تحدث من قبل .. ولذلك لم  
أنفهمها وهذا ما يجعلنى أثقل عليك بالاسئلة .. واعتقد  
أنه يجب عليك أن تخبرنى ..

**الشباب :** ولماذا يجب على ذلك ؟

**الرجل :** كان هذا يحدث دائما .. ( يطرق ) أو هذا اعتقده  
( فجأة يستنجد به ) الامر اخطر من أن يحتمل الانتظار ..  
ومن حقى أن أعرف ..

**الشباب :** لم اذن لم تحضر الاجتماع ؟ .. مادمت تتكلم عن الحرق  
( بحدة ) .. ما كان يجب أن تتخلف !

**الرجل :** أرايت ؟ .. كان حضورى ضروريا اذن ؟ .. بالضبط  
كما خمنت ، لكى لم أكن اعط الامر أهمية كافية ..

**الشباب :** هكذا ؟ .. بهذه البساطة ( يتخذ سميت ولهجة الداعية ) .. يجب أن تعرف أنه في مثل الظروف الخطيرة التي تمر بها مدينتنا ، لا يجب على المواطن المتوافق أن يحكم على الأمور حكما شخصيا .. أن أن يقرر أهمية هذا أو ذاك من الاجتماعات .. فيعتمد الى حضور هذا ، ويمتنع عن حضور ذلك .. لس من حقتك أن تخن حدود واجبك الوطنى ، وتبعات هذا الواجب ! .  
فهى أمور أقدس من أن تكون فريسة للتخمين .. وليس لديك ما يؤهلك للحكم على سياسات الوطن العليا .. فتعطى لنفسك الحق فى البقاء بالبيت لتقلى البيض أو تسلقه ولا تحضر الاجتماع ..

**الرجل :** أقسم لك أننى أعرف حدودى تماما .. وأؤمن بكل ما هو واجب .. أنت تعرفنى منذ كنت رضيعا .. وتعرف أننى ألبى دائما نداء الواجب ولكنى كنت مضطرا هذا المرة .

**الشباب :** ( يبدأ فى اتخاذ سمات المحقق ولهجته ) وما وجه اضطراك ؟ .. ما هى الظروف التى أحاطت باتخاذك قرار عدم الحضور ؟ ..

**الرجل :** قرار ؟ .. أنا لم اتخذ قرارا بعدم الحضور ( متصاحكا )  
اننى لا أستطيع أن أتخذ أى قرار !! ..

**الشباب :** ( غاضبا ) إذن لم لم تحضر ؟

**الرجل :** أبدا .. يمكنك أن تقول اننى نسيت تقريبا ..

**الشباب :** نسيت ؟ .. هل نسيت أن تحلق فقتك فى الصباح ؟



**الرجل :** حلقتها طبعاً . كيف عرفت ؟

**الشباب :** هل نسيت أن ترتدى ملابسك ؟

**الرجل :** أنا ؟ .. بالطبع لا .. فلا يصح أن يخرج الواحد منا من منزله عارياً في الصباح .. ولو أنني كنت سأحسن براحة كبيرة لو سمح بذلك ..

**الشباب :** ولم تنس أن تذهب للعمل ؟

**الرجل :** كل صباح في نفس اللحظة دائماً .. وإن كنت قد تأخرت كعادتي بسبب الزحام حول بائع الفول ..

**الشباب :** حلقت ذقنك .. وارتديت ملابسك .. وتأخرت عند بائع الفول .. وتقول نسيت ؟ .. لم لا تعترف أنك تصدت الا تحضر الاجتماع ؟

**الرجل :** لا .. أقسم لك أنني لم اتعمد ذلك أقسم لك ( مرعوباً ) .

**الشباب :** ( بضيق ) وما ذنبي أنا ؟

**الرجل :** ( متسائلاً ) وما ذنبي أنا ؟

**الشباب :** ( مؤكداً ) وما ذنبي أنا ؟ .. حتى تضعني في هذا المأزق .. سألوني عن عدم حضورك .. ولم أستطع الاعتذار عنه .. أو تبريره !! .

**الرجل :** من ؟ .. هل سألوك حقاً عني ؟ .. من منهم بالتحديد ؟

**الشباب :** كل مندوبي الجهات المعنية بالمواظبة والسلوك .. حتى ( هو ) سألني ، لم ينطق بالسؤال — لكنني لاحظت أنه فحص القاعة في صمت عدة مرات بحثاً عنك .. ثم تأتي

أنت ببساطة لتفرقنى بأسئلتك .. عما جرى ؟ ..  
وما حدث ؟ .. ومن تكلم ؟ .. وهل كان الاجتماع هاما ؟  
.. لماذا تسأل ؟ لحساب من تسأل ؟ .. لو كان لديك  
أى احساس بالمسئولية لما سألت كل هذه الاسئلة  
المريية ؟ .. بالطبع كان الاجتماع مهما وهن هناك اجتماع  
غير مهم .. لماذا يكون الاجتماع أصلا .. ان لم يكن  
مهما .. تقرر عدم الحضور ثم تفرقنى بالاسئلة ،  
وتريدنى ان أجيب وكأن ذلك من حقك ؟ .. ألم تسأل  
نفسك من سيجيب أسئلتى أنا ؟

**الرجل :** كثيرا ما أجبتك ، فعلت دائما ما بوسعى لازودك  
بالاجابات الصحيحة ! .. رغم اننى كثيرا ما تأخرت  
بسبب الزحام عند بائع الفول !! بذلت كل جهد ممكن  
وكل فرصة متاحة لرجل يتأخر دائما بسبب الزحام عند  
بائع الفول .. يوما ما كانت لى بعض الافكار ولكننى مع  
الايام تخلصت منها تماما .. وأحيانا كانت تملأ مخيلتى  
الاحلام البسيطة وبعض الشكوك العميقة ولكنى لم  
انحرف فى تيار أى منها .. وقد قرأت سرا بعض  
الكتب .. نعم ! ولكنى لم أكن أفهم كثيرا مما بها .. وكان  
هذا أفضل .. لكى أستطيع الاجابة على أسئلتك  
كما يريدون ! ..

**الشباب :** تكذب .. كل ذلك كان كافيا لتضليلى ..

**الرجل :** لا .. لا تقل هذا .. لقد فعلت كل ما أستطيع لتأهيلك  
لحضور دورات ( الاجتماع الوطنى ) فلا تتحامل على ..

لن احتمل أى جحود منك .. لائى وائى ائنى نجحت  
تماما .. وها هو يقف أمامى .. أخى الصغير !!  
حلمى ، ملائما متوافقا .. واضحا مخلصا صادقا  
لا منحرفا ولا شكاكى لا يفكر الا بطريقة ( الاجتماع  
الوطنى ) . لا يحضر الا اجتماعات ( الاجتماع الوطنى ) .  
وها هو عائد من أخطرها على الاطلاق .. كلهم راض  
عنه وهو راض عنى رغم عدم حضورى .. نعم لابد أن  
يكون الامر هكذا . فانت بنفسك قلتها .. هو  
تحدث اليك عنى .. عيونه تكلمت .. هل تقلل من  
أهمية ذلك ؟ .. ولابد انك تخفى عنى أنه صافحك ..  
وانه أصر على أن يسلمك بنفسه بطاقةك .. مهورة  
بتوقيمه الحقيقى .. ومن اللون الاول .. اعترافا بفضلى  
فى رسمك مواطنا صالحا طيبا ، ولكنك تحاول كمادات  
التقليل من شأنك للتقليل من قيمة جهودى فى صنعك  
جيذا ، أخرج البطاقة .. وسوف تعترف ان كل  
ما توقعته صحيح مائة فى المائة .. هيا ..

**الشباب :** لابد انك تخرف .. عن أى بطاقة تتحدث ؟

**الرجل :** لا تتماذى واخرج بطاقةك .. ائنى متأكد انها معك ..  
لقد سمعت الاذاعة جيذا وأعرف أنهم سلموكم اياها  
عقب الاجتماع ..

**الشباب :** عم تتحدث ؟

**الرجل :** عن البطاقة طبعاً .. وهل هناك حدث أهم منها ، حدث  
اليوم ؟ .. أخرجها ..

**الشباب :** ليس معى بطاقات ..

**الرجل :** كفى مزاحا .. لن احتمل .. قد تنتابى نوبة تقضى على .. اخرج البطاقة !

**الشباب :** اى بطاقة ؟ .. ليس معى بطاقات قلت لك .. دعنى !

**الرجل :** اى بطاقة ؟ .. هل أنت جاد ؟ .. ألم تتسلم بطاقتك ؟ .. حقا ؟ لقد اعلنوا ذلك .. أنت لم تحضر الاجتماع اذن ؟

**الشباب :** بل حضرت ولم يكن هناك اى حديث عن بطاقات من اى نوع ! ..

**الرجل :** تريد أن تقنعنى أن الاعلام يذيع بيانات هامة كاذبة ! .. اسمح هل حقيقة حضرت الاجتماع ؟

**الشباب :** اننى آت من هناك لتوى ..

**الرجل :** ولم تسلم البطاقة ؟

**الشباب :** اى بطاقة ؟

**الرجل :** ليس مهما اى بطاقة ؟ .. ألم تتسلم بطاقة فى نهاية الاجتماع ؟

**الشباب :** لم يعطنى احد شيئا ..

**الرجل :** يا الهى .. كيف ؟ .. البيان الهام أعلن أن كل حاضرى

الاجتماع قد تسلموا بطاقتهم .. بطاقات الهوية الوطنية

ضمان الاستمرارية الشرعية التاريخية للمواطن .. بل

وأعلنوا انها سلمت كلها .. نفدت وأنا الذى كنت أظنك

تستطيع الحصول على واحدة لى استثناء ! .. لانتى

لم احضر .. فاذا بك انت .. الاصل .. الذى حضر ..  
لا يملك لنفسه واحدة .. وهكذا حلت بى الكارثة  
مضاعفة .. وضعنا بعد كل هذا الزمن المزرى ..  
والتعب المرهق المذل .. والرضا بالهوان .. وتصديق  
أطنان الاكاذيب والسير فى ظل الجدران اللزجة وسباع  
مئات الخطب التاريخية المملة قراءة وكتابة وتحديقا  
أبليها فى الشاشات السرطانية .. ضاع كل هذا  
وضعنا ، ساعة وضع الاسس النهائية للمستقبل ،  
وهكذا فشلت أنا فى اثبات تساوى الامرين أثبتت أنت  
ذلك بعبقريّة .. طظ .. من لم يحضر .. كمن حضر ..  
والعكس صحيح كله .. ( يظرت ) .. بمبه ..

**الشباب :** ( فى ضعف لا يليق به ) أقسم لك اننى حضرت ولكنى لم  
أستلم شيئا .. لابد انك سمعت خطأ .. أو أنتى لم  
أسمع جيدا فقد كنت أجلس فى المؤخرة .. أو قد  
خطأ ما قد حدث ..

**الرجل :** خطأ ؟ .. انهم لا يخطئون ابدا .. ها .. لا تدع الشك  
يتسلل الى ايمانك بقدراتهم .. دع ذلك لمن لم يحضر ..  
لقد خذلتنى عند خط النهاية .. يا ليتنى ما حلقت نقتنى  
وما تأخرت عند بائع الفول .. نعم نعم كان يجب أن  
أخمن تلك الاهمية التاريخية .. كان يجب أن استشعر  
الخطر .. لا .. بل أنا شعرت به فعلا .. وخمنت  
مصدره فعلا .. أنكر اننى قلت لنفسى مرة هو اجتماع  
غير عادى وخطير .. والا لكانوا أعلنوا عنه فى الصحف

ومهدوا له كما يفعلون ذلك دائما للاجتماعات التافهة والروتينية .. هذه المرة كانت مختلفة .. اذ لم ينوهوا عنه في تمرينات الصباح الرياضية .. بل أكثر من ذلك لقد لمحاو لي .. لقد رأيته .. ذلك الولد .. ولد منهم يحمل لافتة ذات معنى مقرف .. عند ناصية الشارع اليمنى تدعو المدعوين للاجتماع لالتزام الحذر عند عبور الشارع .. بالتأكيد رأيته .. ليس تخيلا .. لا لا ليس تخيلا .. أقسم لك .. كنت أراه كما أراك الان .. وكان هو ينظر الى محققا كما تحقق أنت في الان .. كان يفكرنى ؟ .. لا كان يحذرنى ، فقد لمحته مرتين .. ففكرنى في الاول عندما لمحته وأنا أعبر أول خطوة من الباب .. ثم حذرنى في الثانية .. عندما التفتت معبرا عن دهشتى لوجود قطعة سوداء في شارعنا في مثل تلك الساعة المبكرة .. التى تلتزم فيها القبط بالنوم .. بالتأكيد لم يكن كل ذلك شيئا عاديا .. ولكن أنا الذى أهملت تخميناتى .. كان يجب أن أومن بما أفكر فيه .. كان يجب أن أحضر .. ولا أعتمد على إيمانك أنت .. لقد خذلتنى ..

**الشباب :** ( تنتابه حالة عطف ) صدقنى .. لقد حضرت الاجتماع كله .. سمعت ما جرى .. ولم يدر الحديث عن أى بطاقات .. فاطمئن .. سأسوى مسألة سؤالهم عن عدم حضورك .. ( محاولة لجارته ) ..

**الرجل :** أنا ؟ .. هذا لا يهم .. البطاقة الـ : هي الـ أهم ..  
ولا يمكن أن يكذب البيان الهام اذ لابد أن يعيدوا اذاعته  
لاهميته .. لكن مادمت لم تأخذ بطاقة .. فأنت لم تحضر  
.. وان كنت قد حضرت كما تقول ، فلابد أنهم اعتبروا  
حضورك لسبب ما مثل عدمه .. لان البطاقة هي جواز  
المرور الى المستقبل .. جواز اعتبارك صاحب اعتبار  
شرعى ..

**الشباب :** لم لا تريد أن تصدقنى .. لم يعطونى أية بطاقات مع  
انى حضرت ..

**الرجل :** لا تغضب .. أنا أيضا لم اكذب لقد وزعوا بطاقات على  
من حضر الاجتماع ولن يسمحوا بحملها لاي شخص آخر  
.. الحاضرون فقط اما الآخرين .. ( يشير الى رقبته  
ويضبط ) ..

( اعادة للبيان والملاحق بما يتلاءم زمنيا واهمية .. ويقع  
البيان على رأس الشاب كالصاعقة ويبدأ فى الاحساس  
القاتل بالخطر ) ..

**الشباب :** لكن .. لكنهم لم يعطونى بطاقة بالفعل ! ..

**الرجل :** اذن تساوى الامران .. اخيرا .. تساوى كل شيء مع  
لا شيء ..

**الشباب :** أنا حضرت .. أقسم اننى حضرت .. بل وحرصت  
على ان اوقع مرتين فى الكشوف .. نعم .. وقعت  
مرتين ..



**الرجل :** مرتين ؟ .. لى ولك طبعاً .. هل وقعت باسمى ؟

**الشباب :** لا باسمى أنا .. طبعاً ..

**الرجل :** فى المرتين ؟ .. ( بخيبة أمل ) ..

**الشباب :** نعم .. وكتبته واضحا كبيرا مقروءا .. حتى لا يفوت أحدهم ملاحظته ..

**الرجل :** ولكنهم لم يلحظوك مع ذلك ؟ ( لحظة صحت ثم يبدأ الشباب فى السير مفكرا ) ..

**الشباب :** لذلك تفسر وحيد مؤكدا .. لابد انهم أخذونى بذنبك .. عاقبونى لعدم حضورك نعم والا لماذا سألونى عنك ؟ .. لماذا لفت غيابك نظرهم هذه المرة بالحاح ؟ .. لابد وأن هذا هو السبب .. فلتكن سعيدا .. حتى الحكم على .. لك فضل فيه .. أيكفى هذا لترضى عن نفسك .. ولتسعد ..

**الرجل :** وكيف أكون سعيدا ؟ .. كيف أَرْضَى ؟ .. ولو كان هذا صحيحا فهم مخطئون ليس لهم الحق فى عقابك بسببى .. أنا لم أحضر الاجتماع .. ولم يكن الذنب ذنبك .. كان من الممكن أن أحضر .. ومع ذلك فليس الذنب ذنبى أيضا ..

**الشباب :** ذنب من اذن ؟

**الرجل :** ذنب ذلك الذى دعا للاجتماع

**الشباب :** لماذا ؟

**الرجل :** لانه لم يوجه الى الدعوة .. هو المسئول وحده عن كل ذلك ..

**الشباب :** ماذا ؟ .. الامر هكذا اذن ؟ هم لم يوجهوا اليك دعوة للاجتماع .. ا ا ا هـ ( يضحك في هستيريه ) هكذا الامر اذن ..

**الرجل :** ( يجاريه ) ارايت ؟ .. لم يدعني احد .. ولو كنت قد دعيت لما توانيت عن الحضور .. حتى الزحام عند بائع الفول ما كان ليعطلنى ..

**الشباب :** ( يتحول من المضعف النابع من الشك الى حالة من الاتهام وكأنه فهم السر وراء عقابه ) ا ا هـ .. وحتى الان تدعى انك لا تفهم ؟ .. وتجد الجرأة لكى تمزح .. بل وتجد القدرة لتفخر بتلكؤك بسبب هم بطنك .. هـ .. هل تحاول تجاهل فداحة ما فعلته بى ؟ .. بعدم دعوتك للاجتماع ام انك غبى وأبله ؟ ..

**الرجل :** لا .. كان يمكننى الحضور دون دعوة .. ولكنى ارفض أن اكون متطفلا ..

**الشباب :** ترفض ؟ .. ما كنت لتجرؤ على الحضور دون دعوة .. لقد فهمت الان .. لماذا لم يعطونى بطاقة .. كيف يمكن ان استحق أى بطاقة .. وأخى العزيز الغالى أصبح ممن لا يدعون للاجتماع ..

**الرجل :** وما ذنبى أنا ؟ ( بعدم فهم ) ..

**الشباب :** وما ذنبى أنا ؟ .. ( بسخرية ) ..

**الرجل :** ( موضحا ) وما ذنبى أنا ؟ .. ومن ناحيتى لم أقصر ولم أتصرف عن الخط ابدا رغم تغير الخط الدائم .. كنت دائما لصيقا به تماما .. وأكثر منه استقامة .. مطيعا كنت وهادئا .. ومؤيدا .. حتى عندما كان يحيرنى رفضهم لما أيدته معهم من قبل .. ثم أكن أستغرق وقتا للاقتناع .. نعم كنت مقتنعا دائما ولم يؤرقنى الشك ابدا وهذا هو المهم .. فماذا أفعل ؟ .. هذه المرة لم يدعونى أحد ، فما ذنبى أنا ؟ .. هل فهمت ؟ ..

**الشباب :** هل فهمت أنت معنى عدم دعوتك للاجتماع هذه المرة ؟  
**الرجل :** أنت نفسك قلتها .. أنا لست مؤهلا للحكم على سياسات الهيئة العليا ، وليس من حقى أن أخمن ، ثم اننى لست قائدا كبيرا ولا مفكرا عظيما ، ولا منظمنا قديرا .. ولا حتى خالى الذهن لبحث فى الاسباب .. ثم ؟ .. لماذا لا تكون الدعوة قد تأخرت أو ضاعت فى البريد لماذا ؟ ..

**الشباب :** لان دعوات هذا الاجتماع سلمت هذه المرة باليد وعلى سركى . وبالاسم ..

**الرجل :** ( مفاجا ) .. لم تخبرنى بذلك ..

**الشباب :** ولم أخبرك ؟ .. لم تكن هناك أوامر بأفشاء خبر الاجتماع ..

**الرجل :** على كل حال .. أعتقد أن هناك فرصة ما .. لتدارك ذلك .. فانت ..

**الشباب :** ( مقاطعا ) لم تعد هناك أى فرصة . . انهم لم يرسلوا لك الدعوة لحضور هذا الاجتماع اما لانهم اكتشفوا وان عرفوا عنك شيئا رهيبا . . شيئا يتعلق بولائك او انتمائك . . آه . . كيف استطعت أن تخفى عنى ذلك ؟ . . كيف . . ( ينهار ) . .

**الرجل :** هل أنت جاد فيما تقول ؟ . . لابد أنك تمزح ؟ . نعم . . أنك تمزح بالتأكيد . . فما الذى يمكن أن أخفيه عنك أو عنهم . . اننى اشترى ملابسى الداخلية علنا ، ونحن نغلق شفتنا بالقفل المصرح به . . واسجل خط سبرى كلما وصلت الى نقطة وصول . . لا أخفى الا ما اراه غير منطقى من خواطر . . اما الباقى ( الشباب مرتعبا ) . . اهـدا أرجوك . . لابد أن هناك خطأ ما . . وسوف نكتشفه معا . . كما كنا دائما . . اهـدا . .

**الشباب :** اهـدا ؟ . . وقد ضاع كل شيء . . وأنا الذى ظننت أنه كان مجرد خطأ ، هذا زمن لا يحدث فيه أخطاء كهذه . . لا . . كل شيء محسوس ومروى ومرصود . . ومستشعر ، هذا زمن الشم والتحسس والرؤية فى الظلام . . وتقول خطأ . . ها . . ها . . ها . .

**الرجل :** يجب أن تأمل دائما أن ثمة خطأ ما . . والا أصبحت الحياة مستحيلة . .

**الشباب :** انهم لا يخطئون . . انتهى الامر أيها القديس المزيف . . لقد عرفوا حقيقتك التى لم أستطع أنا اكتشافها بكل ما حصلت من تدريبات ودورات تكتيكية فى الملاحظة

والتحليل .. خدعتنى .. موهت على ، عريتنى أمامهم  
من كل قدراتى .. أظهرتنى كمن يمكن أن ينفاز الى  
جانب أخيه ضاربا بالهيئة العليا وأمنها عرض الحائط  
ولهذا كان عقابى مضاعفا .. يرمقنى هو بنفسه  
باعثا فى الامل .. ثم .. الى الهاوية .. حيث لا عودة  
( ينهار ) ..

**الرجل :** لن يصل الامر الى هذه الدرجة .. لا .. لن أسمح  
لهم .. ان لى أيضا بعض الصلات .. ( يبحث فى  
الادراج ) نعم .. لى معارف وأصدقاء وقد خدمت  
كثيرين .. سنوات عمرى كلها وهبتها لخدمة هيئتهم  
العليا وسوف أصلح الخطأ .. وستسلم لك بطاقتك  
مع التكريم والاعتذار المناسب ! .. سأفعلها .. وسوف  
يندم ذلك الذى أثار مخاوفك باهماله .. ولو دفعت فى  
سبيل ذلك ما تبقى لى من أيام .. سوف أهبك البطاقة ! ..  
فلا تهتم .. فتدى سبل لذلك ..

**الشباب : أنت ؟ .. ( يضحك بسخرية )** أنت أيها الواهم الفارغ  
الاجوف لك أصدقاء ومعارف ؟ .. هل تظن أن أحدا  
سيبقى على خيط يصلك به ، بعد أن يعلموا أنك لم تدع  
للاجتماع اليوم .. ها .. أنت انتهيت ولنهبتنى معك ..  
أنت وأنا الان مجرد شظيتين .. كان يجب أن أعرف أن  
القبقاب لا قيمة له خارج الكنيف ، وأن بن يعرى مؤخرته.  
لا يجب أن يفضب حين تصنع ، لقد كنت لأول مرة على  
حق .. لقد تسساوى الامران .. فهانذا مثلك تماما أنا

الذى دعيت وحضرت وسجلت اسمى واضحا كبيرا  
مقروءا .. مرتين ، اسقط في الجذر التربيعى .. بلا امل  
في شفاعه ..

**الرجل :** سوف افعل ما ..

**الشباب :** ( متأنثما ) لن تفعل شيئا .. فليس هناك اى امل ..  
ما حدث حدث .. ( يخرج مسرعا ولكن الرجل يسرع  
ويأخذه منه ويخفيه باللبسة ) ..

**الرجل :** لا .. تعالى واهدا .. سوف نجد طريقة .. لا يمكن  
ان ينتهى الانسان هكذا .. فى لحظة .. يا اخى  
الحبيب لا يمكن .. ( لم يكن على ما يبدو جادا فى الانتحار  
وانما كان ذلك وسيلة للضغط .. ) ..

**الشباب :** ابتعد عنى .. ولا تخاطبنى ابدا ياخى الحبيب هذه ..  
من الان ..

**الرجل :** ولكنك بالفعل اخى الحبيب ..

**الشباب :** انتهى هذا .. اسمع .. ( يبدأ فى التماسك وهو يلاحظ  
عواطف اخيه ثم يتجول الى اتخاذ سمت المحقق ) .. هل  
راك أحد وانت تدخل هذا البيت اليوم ؟

**الرجل :** لا .. فانت تعرف ان حارتنا يقطع فيها القرد فى  
الظهيرة ..

**الشباب :** وهل اخبرت احدا .. انك سوف تأتى الى هنا ؟ ..

**الرجل :** ( يشترك في اللعبة بلا فهم ) لحسن الحظ توقفت عن  
اصدار بيانات تفصيلية بتحركاتى اليومية من زمن  
طويل ..

**الشباب :** لست امزح .. هل فكرت للبواب اسمى وانا صاعد  
الى الشقة ؟ ..

**الرجل :** لا .. لم افعل .. البواب على كل حال لم يكن موجودا ..  
ثم انه يعرفنى جيدا .. فلو كان موجودا لما سألنى ..  
وانا اعرف الشقة جيدا .. ولذا لم اكن اسأله لو كان  
موجودا ..

**الشباب :** احسن .. عليك الان أن تغادرها فوراً .. اجمع كل  
ما يخصك هنا اذهب على الفور ولا تلتفت ورائك ..  
واحرص على ألا يراك أحد ! .. وأنت ماض من هنا ..  
**الرجل :** ( خارجاً من اللعبة ) ولكن هذا مسكنى ولا أعرف مكانا  
آخر اذهب اليه ..

**الشباب :** لا تعارضنى .. هذا هو الحل الوحيد .. امض من  
هنا حالا ..

**الرجل :** هل تعنى ان اذهب لمكان ما لفترة .. حتى تهدأ أو  
تستريح ..

**الشباب :** لا .. دعنى .. ولا ترهقنى بلجاجتك حتى أفكر فى هدوء  
فيما سوف يحدث لى بعد أن تبتعد عنى بكل ما ينبغى  
لشخص غير مرغوب فى صحبته ..

**الرجل :** ولكن الا نبحث معا عن مخرج .. هه .. قد لا يمكنك التفكير وحيدك بشكل صحيح .. أنت لم تتعود على ذلك .. كان خطاى ولكن يمكن تدارك ذلك .. نفكر سويا .. هه ؟ . أنت لم تتعود على مواجهة مثل تلك العواصف .. دعنا نعمل على تصحيح وضعك معا فلى بعض الخبرة وعندى بعض الصلات ..

**الشباب :** لا أريد صلاتك المشبوهة ولا خبرتك البلهاء .. كل ما أريده هو أن تبتعد عني فمن أدراني بحقيقتك .. وأى الجرائم ارتكبتها .. وعرفوها عنك ..

**الرجل :** جرائم ؟ .. أنا لم أفعل شيئا سوى دفعك دائما الى الامام وحملك الى أعلى حتى دعوك دونى الى الاجتماع الاخير ! لاعلى ولللامام .. دائما ..

**الشباب :** وذلك ليكون سقوطى عبقرى .. هه ؟ .. ونهايتى رائعة وخاطفة .. وها هم جميعا يتسلمون بطاقتهم .. بينما أنا بسببك انتهى .. انتهى ( ينهار باكيا ) الان وضع لى لماذا رمقتى بتلك النظرة أثناء الاجتماع ؟ ولماذا بحث عنك وسط الحاضرين ! .. فهمت الان .. لقد أصدرت حكمه ساعتها وأنا الذى كنت أظنه يؤثرنى بنظرته وعطفه دون الجميع .. لم تكن ابتسامة عطف .. بل كانت توعدا .. مع اننى هتفت باسمه من أعماقى .. وكان صوتى واضحا مميزا .. لم يفدنى كل ذلك .. لم يشفع لى كل حماسى عنده .. لقد تهامس مع مساعده لدقيقة



لأبد أنه ساعتها ذكره بك .. وبأسباب عدم عودتك الى  
الاجتماع .. نعم .. ولابد أنه سرد عليه ما فعلت ..  
كانت أمامها أوراق .. لابد أنها كانت عنك .. فغير فكرته  
عنى وأمر بحرمانى من البطاقة .. نعم هذا هو  
التفسير الوحيد المنطقى ..

**الرجل :** (محاولاً احتضانه) لا .. ان هذا مجرد تخيلات ..  
وأوهام ..

**الشباب :** ابتعد عنى .. لا تلمسنى .. اجمع اشيائك وارجل ..  
ولكن حذار ان تترك شيئاً ممنوعاً من أى نوع .. فلن  
أسمح لك ان تضيف الى همومى هما من صنع افكارك  
الخفية المعادية ..

**الرجل :** ولكن ..

**الشباب :** اخرج ..

**الرجل :** سأخرج لكن اهدأ .. فقد يكون لديك بعض الحق ..  
فالإنسان قد يفكر فى أشياء تثير التشبهات دون أن  
يدرك ، واعترف أن بعض الملاحظات الثافهة قد دارت  
بخاطرى اذ عندما تلاحظ ان أعينهم تلاحقك ، فقد يصبح  
حتى التلكؤ عند بائع الفول أمراً مشكوكاً فى معناه ، فتعود  
اليك الافكار أشد الحاحاً .. وهكذا .. لهم الحق ..  
وانت لك الحق .. قد أرحل الى مكان آخر .. وقد أفكر  
فى الانتحار فالملاحظات والافكار لا تدور بذهن الميتين ..  
سأفعل هذا أو ذاك ان كان هذا سيجعلهم يعطونك  
بطاقتك .. سأفعل أى شئ عن طيب خاطر .. لاقلل

خسناثرنا الى النصف ( يضحك ) نعم . . من الافضل  
أن ينجو أحدهنا . . ان كان مستحيلا أن يحدث غير  
ذلك . . هذا أفضل لمن يفهمون في الحساب ولكن الى  
أين ؟ . . هذا هو السؤال الذى أرجوك أن تساعدنى  
على اجابته . .

**الشباب :** ليس هذا شأنى . .

**الرجل :** لقد ألفت هذا المكان . . صحيح أنه لم يكن ستره  
كافية كما ترى . . ولكنى ولدت وعشت هنا وليس لى  
مكان غيره . .

**الشباب :** لم يعد لك مكان هنا . . ولن يكون لك مكان فى اى  
مكان . .

**الرجل :** اذن كيف تصلنى بطاقتهم لو فكروا فى تدارك الخطأ . .

**الشباب :** مازلت تظن أن هناك خطأ . . أنهم لا يخطئون . .  
أفهم . .

**الرجل :** وأنا أيضا لم أخطئ . . فأنا الصامت حينما كانوا  
يرغبون الصمت والصامت عندما تبدو مخاطر الكلام . .  
وكنيت أشتري البيض بالسعر المقرر كل يوم وأنا أكره  
رائحته . . وازاحم عند بائع الفول عامدا حتى لا أخدش  
حرمة التقاليد الغذائية وليست لى اية آراء مناهضة كما  
تصرف . .

**الشباب :** أنا لا أعرف شيئا . . هم الذين يعرفون الان . .

**الرجل :** ولكنك تعلم اننى لا أستطيع أن أكون مع الآخرين حتى لو أردت .. لقد فقدت القدرة على المخالفة من زمن طويل ..

**الشباب :** لم أعد متأكدا من أى شيء .. لم أعد أعرف شيئا .. الذى أعرفه اننى أعاقب بسببك .. لابد أنهم يعتقدون الان اننى ضالع معك .. مثلما أنت ضالع مع الآخرين .. نعم .. ذلك يفسر عقابهم لى .. وحرمانى من البطاقة بهذه القسوة ..

**الرجل :** ( بما يقرب من السذاجة ) يمكن أن أقدم لهم طلبا للحصول على واحدة لك .. لا يمكن أن تصبح الفرصة مستحيلة الى هذه الدرجة ؟ !

**الشباب :** هى كذلك بالفعل .. ولن أسمح لك .. ( يرق جرس الباب بشدة فينهار ويحاول الاختفاء ) .. لقد أتوا .. أرايت ؟ ! جاعوا اسرع مما كنت أتوقع .. وأنت ما تزال هنا .. تريد أن تلف بنفسك الحبل حول رقبتى .. لم تحاول حتى أن تخفف من جريمتك حيالى .. هل أنت سعيد الان ؟ .. اهنا بفعلتك الدنيئة ..

**الرجل :** لا تخف .. سأحاول التخلص منهم .. انك لست مذنبا فأتا المسئول .. وسأتحمل كل شيء وحدى .. حتى ولو اضطررت للاعتراف بكل ما يريدوننى الاعتراف به .. إهدأ .. لن أعرضك لاي قسوة سوف اصل معهم لاتفاق يرضيهم ويرضيك ..

( يذهب لفتح الباب .. لحظة .. ثم نسمع شهقته ..  
فرحا .. يعود سعيدا .. يفاجأ الشاب به يعود وهو  
يرقص محتضنا بطاقة يقبلها في نشوة ) ..

الشباب : ما هذه ؟

الرجل : الا تريد أن تخمن ؟

الشباب : لا تذهب صبرى .. ما الذى يجعلك سعيدا هكذا ؟

الرجل : هذه ؟

الشباب : وما هذه ؟

الرجل : بطاقة ..

الشباب : أى بطاقة ؟

الرجل : ( بطاقة الهوية الوطنية الدائمة ) ، بطاقة العودة الى  
الحياة ومن النوع الاول .. انظر اللون ..

الشباب : هل هى بطاقتك ؟

الرجل : هذه ؟ .. ( مستنكرا فى ابتسامه ) .

الشباب : نعم .. هل هى تخصك ؟ ( فى تلقى ) .

لارجل : ما رأيك ؟

الشباب : لا يمكن أن يرسلوا بطاقة لمن حرم من حضور الاجتماع  
بالطبع .

الرجل : هذا صحيح .. وما كنت أرى أن يعطونى بطاقة دونك  
يا من حضرت الاجتماع .

الشباب : هى اذن بطاقتى ؟

**الرجل :** طبعاً ..

**الشباب :** ( يختطفها .. يتحول لهجة وتصرفا بما يليق بحامل بطاقة ) .. ومن احضرها ؟ .. نعم انها الى فعلا .. اسمى واضح .. ومقروء .. وماذا قالوا ؟ .. هه .. ماذا قال لك الذى احضرها ؟

**الرجل :** لم يقل شيئا .. سلمها الى صامتا ومضى .

**الشباب :** ولم لم تنادنى لاستلمها بنفسى مادام الامر يخصنى أنا ؟ . لم تتدخل فى هذا أيضا ؟ . كان يجب أن أنسلمها بنفسى ألا تفهم ؟

**الرجل :** كان مجرد سماع .. صامت كريبه .

**الشباب :** لا يهم .. قد ينقل لهم ذلك .. فيفسر بشكل سيء .. قد يظن أنه عدم تقدير وعدم احترام .. أو أنه توان وتكاسل .. دائما تفسد كل شيء .. حتى لحظتى التاريخية هذه .. وفرحتى بها ..

**الرجل :** ان فرحتى لا تقل عن فرحتك بها .

**الشباب :** لماذا ؟ .. ما دخلك انت بهذا .

**الرجل :** لان هذا قد يعنى الكثير لنا .. لقد أعفوك من ذنوبى .. وقد يصحح هذا مسألة عدم دعوتى للاجتماع .

**الشباب :** هذا شيء مختلف تماما .. ولا شأن لى به .. يكفى ما لاقيته بسببك . بطاقتى الان بيدى تؤكد أنهم لم يأخذونى بذنبك .. نعم .. ولكنى لن أسمح بأن يتكرر هذا .. على أى صورة من صور الاحتمال ..

**الرجل :** سستماعنى على توضيح موقفى .. على الاقل اليس كذلك .

**الشباب :** لا شأن لى بهذا .. لن أتستر عليك . كل ما يمكن عمله هو أن أسمع لك بالابتعاد عنى .

**الرجل :** ولكنك تستطيع مساعدتى الان ومعك البطاقة .

**الشباب :** لن أستطيع .. لان معى البطاقة .. ولن أقبل .. فلن اعرض نفسى لاحتمال فقدھا .. أتسمح .. انه احتمال لا يمكننى احتماله .

**الرجل :** فقط نسر لهم .. ظروفى .. واضطرارى للتأخر بسبب الزحام عند بائع الفول .. وتشاؤمى من القطط السوداء فى الصباح و ...

**الشباب :** اسمع .. يجب أن تفهم .. انه قد فات الاوان .. فكل شىء عندهم بحساب .. وحسابهم لا يخطئ .. أرايت ان البطاقة وصلتني لاننى حضرت الاجتماع .. ليس الامر ان متساويان كما كنت أظن متأثرا بأفكارك ولذلك لا تظن ان عدم دعوتك للاجتماع كانت بسبب خطأ .. أو سهو .. لا .. كل الذين دعوا كانوا مؤهلين .. انقياء .. لا تشوب حياتهم شائبة ولا تدور بأذهانهم أفكار أو ملاحظات مفرضه .. اما أنت فعليك أن تبحث فى نفسك عن سر منعك من الحضور .. لا تقاطنى .. لقد اعترفت ، وهم قد يستدعونك فى أى وقت ، وساعتها

ستعرف أنها لم تكن شيئاً عشوائياً .. فان كنت قد  
استطعت ان تخفى عنى حقيقتك تحت ستار من الحب  
الكاذب .. والخداع .. فهذا لم يكن سهلاً معهم  
حيث لا عواطف .. لم يكن ممكناً ان يسمحوا لك  
بالثسل لصفوفهم .. نعم .. انا أعرف نفسى ولذلك  
ورغم كل شيء كان هناك بأعمق شئ نقى يهتف بى ..  
( سيرسلون لك البطاقة لابد ) .. اما أنت .. فحاول ان  
تفهم الموقف فهما علميا .. ان الامور لا تتوقف على  
رغباتنا نحن .. ابتعد عنى .. لا تجرنى معك الى القاع  
حيث القضبان الباردة والصخور والطحالب  
والجوع .. وحيث تصفر حولك ذئاب بشرية تنوى  
الانقضاض عليك فى الشارع وفى البيت ، تفتش  
وتعبت فى تلايف أفكارك .. وهى تبتسم فى ود لزج كريح  
الرائحة لا .. لا تكن انانيا . فكر فى .. بل فكر فى  
عائلتنا .. نعم الامر ليس متعلقا بذاتى انا .. انه متعلق  
بالتاريخ الطويل السحيق من الالم والشقاء والمذلة ..  
فراعين وسلاطين وممالك وولاه طفاه مجائين  
ولصوص .. والان يملك واحد منا نحن بطاقة كانت  
على مر العصور لهم وحدهم .. قد لا يكون هذا  
كافيا ولكن لا تعرضه للضياع .. أرجوك ، أتذكر ؟  
منذ لحظات .. ظننت ان كل شئ قد تبخر .. وصاع

واننى تلاثسيت .. ولكن انظر .. ها هي .. حادة  
وحاسمة وواقعية .. احسها واتلمسها واستشعرها  
بقوة اتفهم ؟ .. حاول فهم ذلك ان كنت تستطيع ..  
فانه شيء هام لنا وعبقرى .. ان يكون لى بطاقة  
بلا مخاوف .. انها ليست لى وحدى .. فلا تبتئس  
انها للسلالة للتاريخ .. هي بداية حياة جديدة  
راسخة الاساس .. آمنة .. لن اكون بعد الان  
شظية ..

**الرجل :** اذن حاول ان توضح لهم موقفى .. الان سيقدر  
رأيك .. ( فى برود ) ..

**الشباب :** لا تعد للف والوران .. وكف عن محاولة التسلل الى  
داخلى لقد تحررت منك فلا تغزوني مرة أخرى .. هي  
أصبحت وطنى وأهلى .. فابتعد .. انا لن احاول  
التدخل .. البطاقة تحمى حاملها فقط .. وقد افقد فرصة  
عمرى فى حماقة تفسير جرائمك ..

**الرجل :** جرائمى ؟

**الشباب :** نعم .. هل تظن انهم يحرمونك من حضور الاجتماع  
بسبب أمر تافه ؟ وهل تعتقد انه يمكننى ان اكذب  
تقديراتهم ؟ . مادام لديهم أسباب فلا بد انها أسباب  
حقيقية !! ولن أعرض هذه القطعة المشرقة من  
الشمس المضيئة للانطفاء بعد ان أشعلت قلبى ...



لن أعرضها للفقد أيضا .. لا .. ( يا أخى الحبيب ) ..  
هذا أمر تم حسمه نهائيا .. ولن نتحدث فيه مرة  
أخرى .. فانا واثق ان لديك من الفهم والوعى ما يكفى  
لتدارك أهمية رحيلك وابتعادك على وجه السرعة ..  
تدفعك الى هذا أصوات أجداد من المعذبين المستذلين  
الذين أصبح أحد أحفادهم أخيرا .. من حملة البطاقات  
أم أنك تفضل ان تنتهى معا فى هاوية من الظلام  
السحيق .

**الرجل :** لا .. الافضل كثيرا ان تبقى أنت .

**الشباب :** كثيرا جدا .. يا رجل .. فلن أمتع أبدا من حضور  
الاجتماعات بل قد اشترك ذات يوم فى الدعوة لاجتماع  
هام .. لو ابتعدت عنى بتلك الشكوك الباقية العالقة  
بولائك ..

**الرجل :** نعم .. وستصبح واحدا منهم .. شريك كامل .

**الشباب :** مؤكد .. فهامى .. فى يدى وملء عيني .

**الرجل :** وأولادك كذلك ؟

**الشباب :** وأولادى .

**الرجل :** وأحفادك ؟

**الشباب :** وأحفادى .. وسوف يأتى اليوم الذى يذكرون فيه  
تضحيتك .

**الرجل :** هل حقاً ستذكرهم بتضحياتي ..

**الشباب :** ( في مبالغة كاذبه ) طبعاً هل يمكن ان تشك في ذلك .

**الرجل :** هذا اذن يكفيني .. يكفيني ان يفكرني أحد .. ولكن الى أين اذهب ؟ . وحدي ؟

**الشباب :** أنا لن أدلك على مكان .. لانني سأكون صادقاً لو سألوني عنه .. فلا تخبرني به .. لانني سأخبرهم به على الفور انهم لن يتركوك انهم لن يتركوا أحداً بعد الآن .. لانه منعطف تاريخي خطير وحتى حاملي البطاقات .. فما بالك بمن حرم من حضور الاجتماع .. لو كنت مكانك لفضلت قتل نفسي حتى لا أتعرض لما كنت سأعرض له ..

**الرجل :** ولكن .

**الشباب :** هيا .. كفى ضياعاً للوقت وتنح عن طريقى ان كنت تفهم معنى التضحية ولا تترك أثراً خلفك يدل عليك ان كنت تعرف الحكمة .. هيا فلدى عمل له أهمية خاصة .. ( يزيحه من طريقه .. ويتحرك بحرية وسعادة متأملاً البطاقة بينما يدور الرجل متأملاً المكان ومراقباً أخاه في سميت وحزن وذهول .. يستدير مطاطيء الرأس نحو الخلفية ليخرج بينما يجلس الآخر الى المكتب ويدير قرص التليفون ) .

**الشباب :** هالوا .. نعم انا .. سيدي انتى متأكد أنه لولاك

لما .. طبعاً وهل انسى ذلك أبداً .. أؤكد لك اقتناعى

بكل .. بالتأكيد انا معك بكل .. طبعاً لا يمكن السماح

لامثاله بتعطيل مسيرتنا .. هم .. كذلك فعلاً .. بل انهم

أشنع على ما أعتقد فلو تمكنوا فلن يراعوا أية حرمة ..

لقد خرج الان فقط .. لا أعتقد أنه يستطيع الذهاب

بعيداً كانت خطتك بارعة .. كما طلبت بالضبط وهو

بنفسه اعترف لى أنه له بعض الافكار وانه قرأ بعض

الكتب .. العفو يا سيدي انتى !فتديكم بحياتى انا

لو .. نعم .. نعم .. أشكرك .. هو ؟ .. بنفسه ؟ ..

كلنا فداؤكم .. طبعاً يمكن للرجال أن يلحقوا به عند

الناصية وسأفعل كل ما بوسعى .. اووه فهمت

نعم كانت مداعبة ظريفة على كل حال لقد وصلتني

وتسلمتها فى الوقت المناسب بالضبط قبل أن اقتل

نفسى .. ها .. ها .. ها .. وهامى تشرق فى حياتى

واضحة كالنجم القطبى .. نعم كان يجب .. فلو تم

هذا الفرز منذ زمن بعيد ما كنا وصلنا الى ما وصلنا

اليه .. لا .. ما هذا ؟ ماذا تفعل ؟

( يكون الرجل قد عاد ويفاجأ الشاب بالمسدس يكاد

يلاصق جبهته عندما يرفع راسه تلمع نظرة اخيرة فى

عينيه شهقة ثم .. رصاصة .. تقع السماعة من

يده تتأرجح .. يأتى منها صوت .. الو .. الو ..  
ثم سرينة البوليس .. تبدأ ضعيفة تملأ المكان .. يتقدم  
الرجل فى ببطء نحو المتفرجين متفرسا فى الوجوه ..  
ليسأل بعض من يختارهم عشوائيا ) ..

**الرجل :** مات .. رغم البطاقة .. مات .. صحيح ان قلبه قد  
توقف منذ زمن بعيد ولكنه الان مات لم يشفع له التاريخ  
ولا الجغرافيا ولا علم السلالات ! لكنه خساره مع  
ذلك فلم انتبه فى غمرة اندماجى الى أن فرقنا محدودة  
العدد واننا سنواجهه مازقا حقيقيا وسؤالا لن نستطيع  
الاجابة عليه .. ترى من سيلعب دوره غدا ؟  
هنا أمامى ؟ .. هه .. نعم .. ليس عندنا مثلين  
موهوبين مثله بما فيه الكفاية .. هل تقبل حضرتك  
الانضمام الينا ؟ لتلعب دوره غدا .. هه ؟ .. هل تقبل  
انت ان ؟ .. تلعب دوره ؟ .. هل تقبل انت .. انت ؟ ..  
( يواجهه الصمت طبعاً ) ..

من اذن سيكون لى .. وقد صرت وحيدا .. وحيدا ..  
( تغطى سرينة البوليس على صوته الذى يصيح  
فيها رغما عنه ) ..

( اضاءه )

القاهرة — ٣٠ جزيرة بدران

٢٤ فبراير ١٩٨٠



## للمؤلف

### ١ - مسرحيات ...

#### • سيرة شحاته سى اليزل •

— : قدمتھا الفرقة النموذجية للثقافة الجماهيرية ١٩٨٠

اخراج — عباس أحمد •

— : قدمتھا فرقة دميّاط المسرحية — ١٩٨١ اخراج —

حافظ أحمد حافظ •

— : قدمتھا فرقة القليوبية القومية المسرحية — ١٩٨٥

اخراج — ماهر عبد الحميد •

— : نشرتها وزارة الثقافة السورية ١٩٨٤ •

#### • الليلة فنطازية •

— : قدمتھا فرقة السامر المسرحية — ١٩٨٤ اخراج سمير

العصفورى •

— : قدمتھا فى عام ٨٥ عدة فرق للثقافة الجماهيرية وفرق

الهواه منها — فرقة منفلوط/اخراج مسعد

الطنبجارى — فرقة شباب الدقى/اخراج محمد

عبد المقصود — فرقة بدواى دقهلية/اخراج سمير

العدل — فرقة زفتى/اخراج سيد فجل وفرقة من

فرق الهواه بالثيا •

— : نشرتها مجلة المسرح المصرية فى العدد ٢٤ الصادر

فى يولييه ١٩٨٤ •

## ● ليلة أمريكية ..

— : قدمتها جماعة ستديو الدراما بالاسكندرية سنة ١٩٧٥  
اخراج حسين عبد ربه .



## ٢ — عروض شعرية درامية ..

### ● في حب مصر ..

— : قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة/١٩٧٣ اخراج سامي  
صلاح ..

### ● كانت وعاشت مصر ..

— : قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة ١٩٧٣ اخراج سامي  
صلاح ..

### ● غنوة للحرب غنوة السلام ..

— : قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة ١٩٧٤ اخراج حسين  
عبد ربه .

### ● التشيد الفقيد عن بابلونيرودا ..

— لم تقدم على المسرح بعد ..  
— : نشرتها دار الثقافة الجديدة القاهرة ١٩٧٦ ..

### ● تشيد الاناشيد المصري ..

— لم تقدم على المسرح بعد ..  
— : نشرتها دار الثقافة الجديدة — القاهرة ١٩٧٧ ..

### ٣ - مسرقيات - فصل واحد ..

#### ● البطاقة ..

- : قدمتها فرقة الشبيبة السورية بدمشق ١٩٨٢ من اخراج  
المخرج الفلسطيني زيناتي قدسيه .  
— : نشرتها مجلة الحياة المسرحية السورية في نفس  
العام ..

( تحت الطبع )

#### ● حلمك يا بيه ..

\* \* \*

### ٤ - مسرقيات للأطفال والعرائس ..

#### ● حكاية سقا ..

- : مسرح القاهرة للعرائس ١٩٦٦ اخراج صلاح السقا ..

#### ● حسن قرن الفول ..

- المسرح المركزى للعرائس بالثقافة الجماهيرية ١٩٧٤  
اخراج سمير عبد الباقي وبطولة عبد الرحمن أبو زهرة ..  
— : قدمتها فرق العرائس بـ ( طنطا . المنصورة . الفيوم ) ..

#### ● مغامرة في ملكة القروود ..

- : قدمتها فرقة مسرح الطفل بالثقافة الجماهيرية ١٩٨٥  
اخراج سمير عبد الباقي ..

( تحت الطبع )



## ● مسرحيات للأطفال والعرائس — الجزء الاول وضم

عشر مسرحيات هي :

- قرص غسل من غير غسل .
- أرنب فوق العادة .
- ديدوب الكسلان .
- ثورة في مسرح العرائس .
- حسن قرن الفول .
- مغامرة في مملكة القروء .
- فريك والعفريت .
- جحا وتيمورلنك .
- الطحان وملك الفأبة .
- خرافات الحكيم بركات .

— : مسرحيات للأطفال والعرائس — الجزء الثاني ويضم

عشرة مسرحيات أخرى ..

\* \* \*





عن هذا الذي كتب !

## سهرة ضاحكة لقتل السندباد الحمال

أنا لا أقديس التراث كله ، ولا أزدريه كله ..  
ولكني مثقل بمخلفات أجدادي المتخلفين القساة ، أكلى  
اللحم النئ ، وصانعي الفؤوس والسفن ومبدعي تماثيل  
النساء العاريات وحكايات الثعالب الضاحكة ..  
أنا لا أكتب شعرا ولكني أتنفس .  
أنا لا أكتب مسرحا شعبيا ولا أحلم ببعث لن يكون ..  
ولكني متعب أحاول التخفيف من أحمال المتعبين ..  
منكود مكبل لزمير المناكيد والنعبيد والحالمين ..  
أطمع في ضحكة من القلب ترلزل ركام البكاء المقهور  
ودمعة من القلب تبدد ظلمة القهر المحزن ..  
وأهه من القلب تطفئ ميزان الفل التي تذكيها رياح الغباء  
ولذا عشقت المسرح ..  
بكل الأعيه وخداعه ، بكل وهمه وصراحته ، بكل لومه  
ونبله بكل خسته وقسوته وسموه ..  
لأننى أعشق الإنسان !

## البطاقة أو الرجل الذى لم يحضر الاجتماع

نصنع بكل طيبة وبلاهة توابيتنا لندفن فيها أحياء  
ونربى بكل اخلاص وتفان وحوشا تنهش أجسادنا  
ونقيم بكل حماس وتعصب نظما تقتل فيها الإنسان ..  
... ..  
أيها البرجوازيون الصغار  
تأملوا ما لطختم به صفحات التاريخ من قذاره .  
وانتم تتبتلون شكرا على ما وهبتم من عبقرية وبلاد  
اننى العن كل ما شكلكموه من ملامحى !

» سمي عبد الحميد

١٠٠ قرش محلى

٢٠٠ » تصدير

Bibliotheca Alexandrina



0486675

